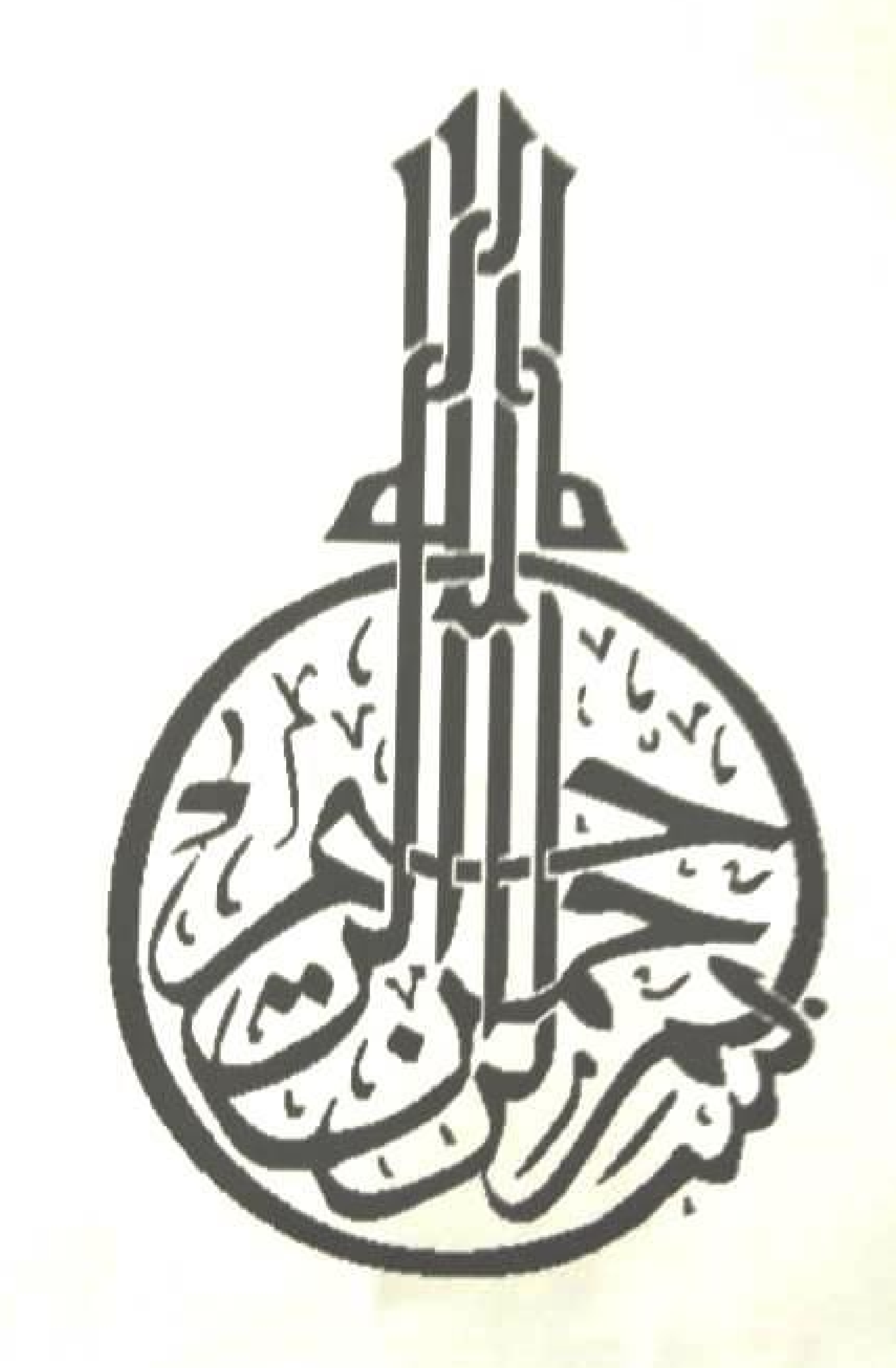
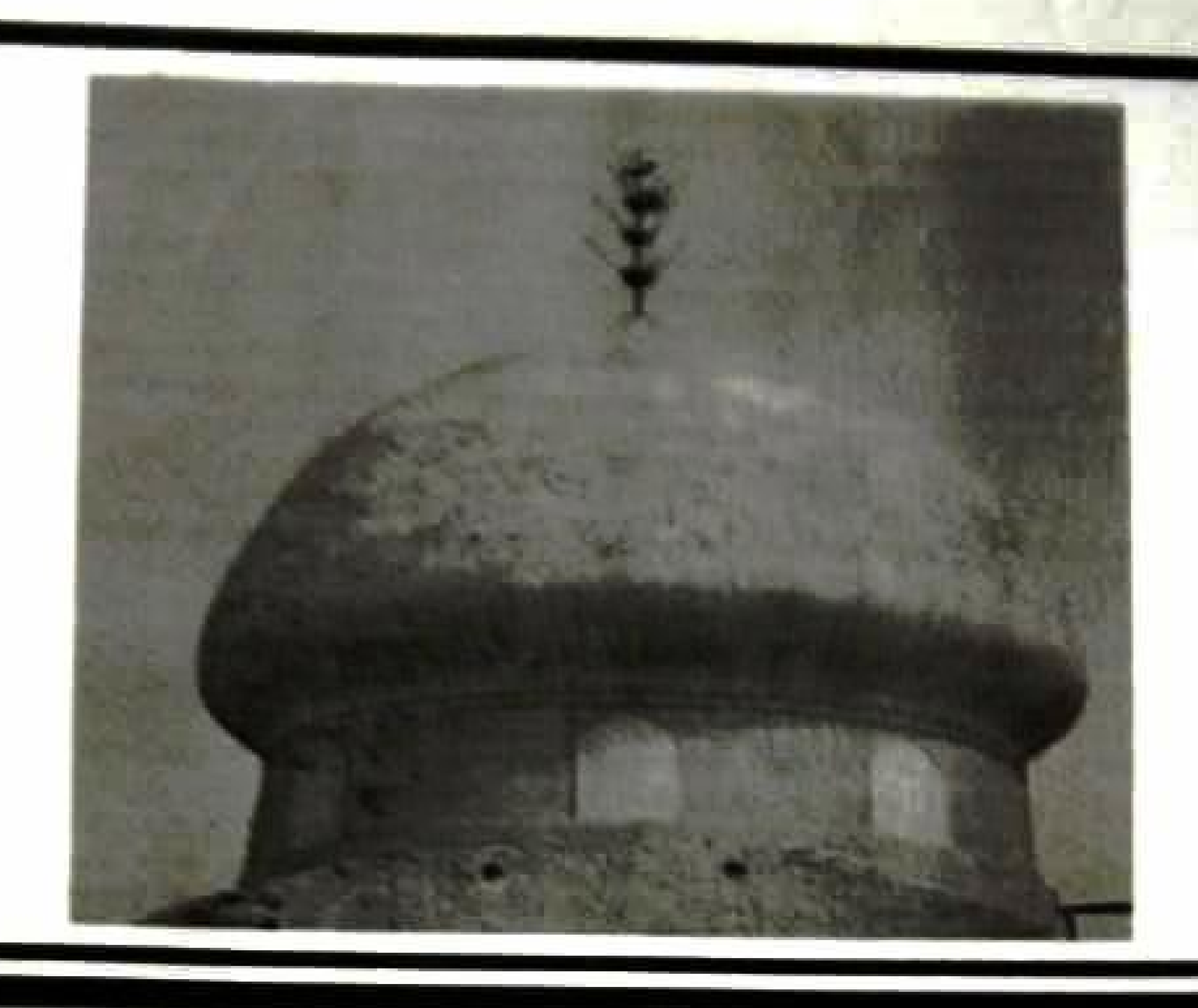

بسم الله الرحمن الرحيم



الجوهرة النورانية
الحاجة آمنة أم يوسف الأحمدية
حياتها وكراماتها

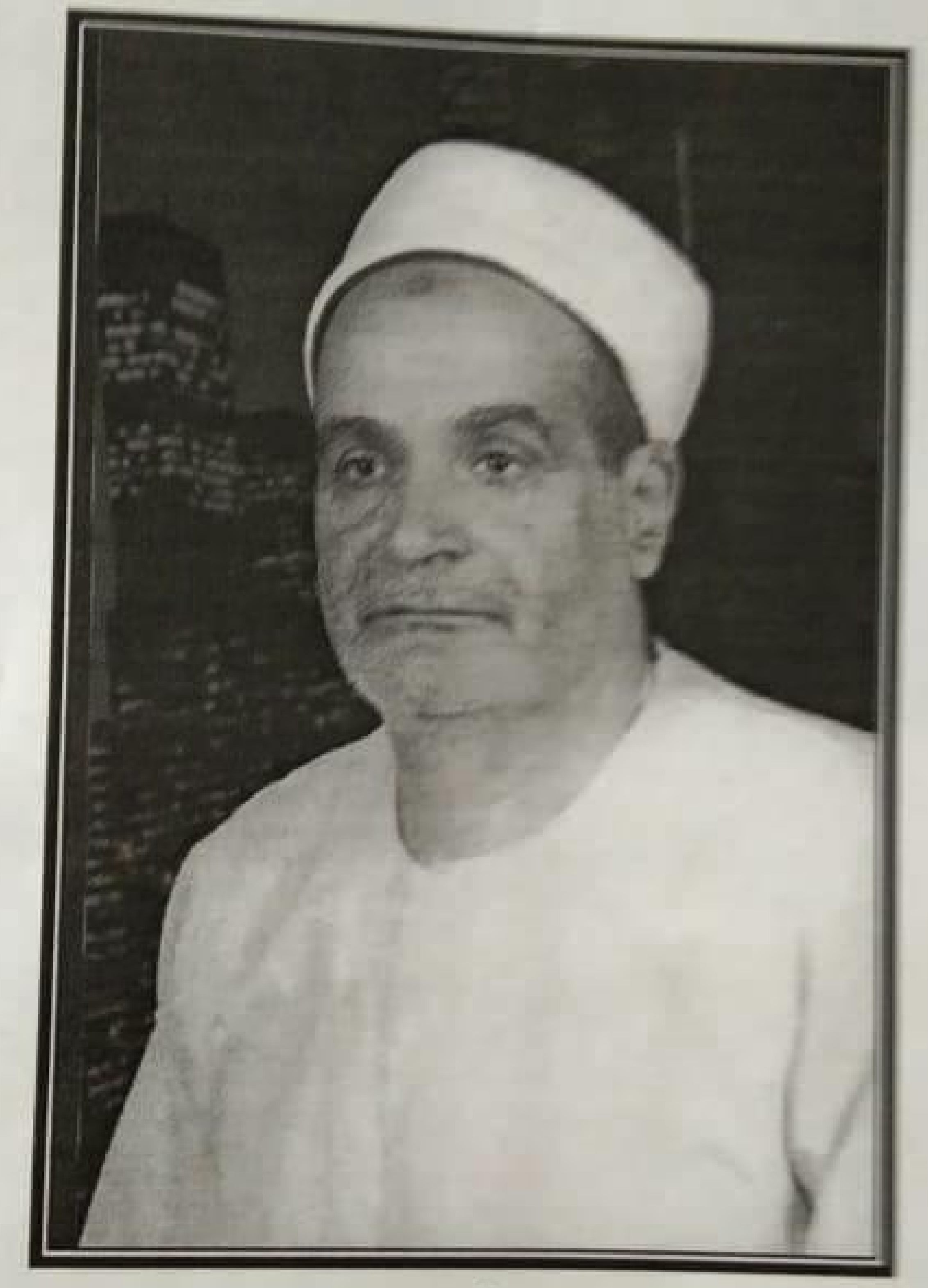
جمع وتأليف الشيخ

السيد عز العرب على السيد عوف

خليفة جدته ـ وشيخ مسجدها وضريحها

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م

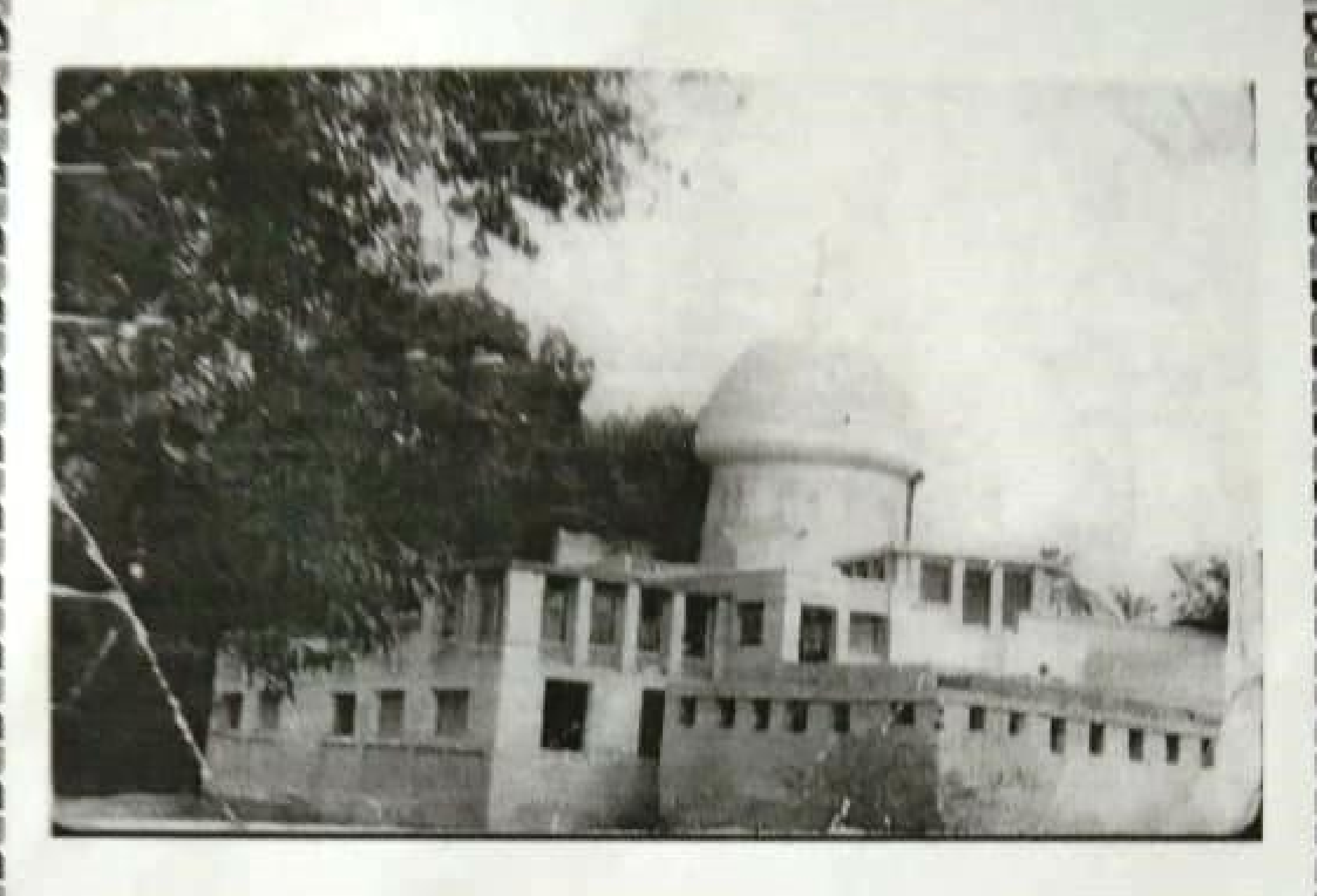


الشيخ

السيد عز العرب على السيد عوف

خليفة جدته

وشيخ مسجدها وضريحها



منظر عام لمسجد

الحاجة آمنة أم يوسف القديم

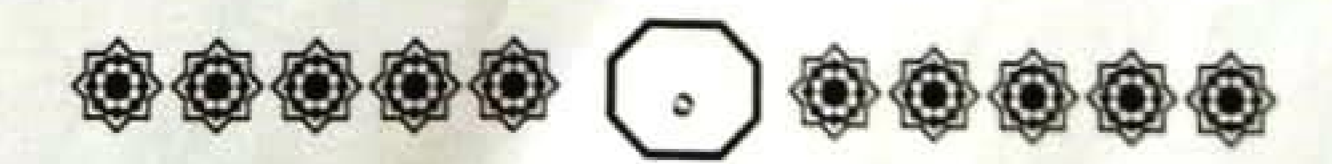
عام ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى القلوب الظامئة والأرواح التــى تهفــوا وتشــوق أن تعرف شيئاً عن حياة الصالحين التى كانــت ولا تــزال سجلاً حافلاً بالذكريات والأمجــاد والبطــولات الخالــدة تستحق أن تكتب بالنور على جبين الحور، وتفوح الأيــام والليالى منها ندى ومسكاً وعطراً وأريجاً كأنـــه نفحــات الفردوس الأعلى، تتنزل عند ذكرهم الرحمــات، وتتهــل البركات، وتعم الكرامات.

الأخ الكريم الزائر، والأخت الكريمة الزائرة، هذه الباقــة العبقة والقطفة الأنيقة عن حياة ومناقب ذات الكرامــات الباهرة، والمزايا الفاخرة جدتى العارفة بالله تعالى الحاجة آمنة أم يوسف الأحمدية، وأنها لثمرة غضة من ريــاض فيحاء وحدائق غناء فى شــواطىء الحقيقــة، وســواحل العرفان المثمرة الوريقة.



وأننى رأيت لزاماً علىّ وتوصيلاً للأمانة العلمية أن أسجل هذه النبذة، والقطفة اليانعة واللقطة الرائعة، وكما قال القائل، لله دره:

تموت الخبايا فى الزوايا ومالها
من الناس بين الناس للناس ذاكر
تموت ورود الأكرمين نواضرا
إذا لم تبد بجها عليك الدفاتر





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه وتابعيهم بإحسان، إلى يوم الدين اللهم ارزقنا في الدنيا مودتهم وفي الآخرة شفاعتهم واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم ولا تفرق بيننا وبينهم يوم القيامة وعلى صحابته الهادين المهديين. ورضى الله تبارك وتعالى عن جدتنا العارفة بالله تعالى الحاجة آمنة أم يوسف الأحمدية بمدينة ههيا وعن سائر أولياء الله الصالحين، فهم سرج الدنيا ومصابيح يوم الدين، أما بعد، الآية قال تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس الآية ٥٧] وقال رسول الله ﷺ : (من فرح بنا فرحنا به).

كم أنا مشوق وداعيني الأمل المرموق لكتابة كلمات تتعلق بقصة حياة جدتي، والتي هي قدوتي وأهيل نجدتي فكتبت هذه الكليمات سائلا من الله تعالى التوفيق والعنايات. فأقول وبالله التوفيق.

من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة هبت نسمة رقيقة عطرة فبشرتنا بالقبول بمولد العذراء البتول – التي جدها الرسول وهي تنتمي إلى القبيلة الشريفة ذات الربوة المنيفة التي تبوت الكرم والإعزاز بنجد الحجاز، ومن استظل بظل جنابها فاز.

* والتي زرعت هناك للظامئين من الوافدين السبيل، وقامت بتجديده وإعلائه وتشييده الحاجة آمنة المصونة والجوهرة المكنونة قامت بإحياء السبيل تروي الظماء الوافدين من كل الأنحاء بكؤوس من الماء العذب النمير، للجم الغفير لمن سالت بهم الدروب والفجاج من السادة الحجاج.



✱ وكانت ترشد من ضل الطريق، وتنقذه من التعويق، حتى يلحق بقافلته وركبه والرفيق يالها من منقبتين عظيمتين جميلتين؛ بناء السبيل، وإرشاد ابن السبيل، وهى البكر الكريمة، الأنسام والعيسوية المقام، باكورة الشرقاوى شيخ الإسلام ووزيرة السيد البدوى أبى اللثام – ووكلية السيدة أم هاشم بنت الإمام – الطاهرة النقية والجوهرة النورانية ذات الكرامات المشهورة والمزايا المأثورة، جدتنا العارفة بالله تعالى: الحاجة آمنة أم يوسف الأحمدية، وحول تلك القلعة السياحية الرابضة فى مدينة ههيا وتحت سماء الشرقية، قف معى يا أخى هنيهة أو بعض الوقت فى محراب الطهر والنور – نرتشف كأس السرور ونستجلى ونستوحى هاتيك الربوة العالية لتكشف لنا الأستار عن قبة الأنوار.

✱ عن شيخنا ذى الهمة الشيخ/ أحمد أبو عمة عن من هو للعلوم جامع وحاوى فضيلة شيخنا الشيخ/ مصطفى الههياوى الذى كان شيخا للعلوم النحوية وعضواً بهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف بمصر المحمية، عن



شيخه الشيخ/ أحمد الشهيدى قاضى الشريعة بمديرية الشرقية، عن شيخه قاضى القضاة وداعى الدعاة الذى كان فى القضاء كالسيف الماضى فضيلة الشيخ مصطفى القاضى.

* يحدثنا هؤلاء الأعلام والثقة الكرام أن العارفة بالله تعالى الحاجة آمنة أم يوسف الأحمدية ولدت وتربت وعاشت فى القرن الثامن عشر وذاعت شهرتها ذيوع الشمس والقمر وتهادت تهادى العبير يحمل نفح الزهر النضرير.



شيوخها الذين أخذت عنهم

شيوخها فى الطريق إلى الله تعالى كانت البقعة المباركة التى ولدت وعاشت فيها الحاجة آمنة ونبتت فيها نباتاً حسناً مهبطاً للسادة العلماء، والأقطاب الأجلاء وعلى رأسهم فضيلة العارف بالله الشيخ/ عبد الله الشرقاوى عالم متألق وراية خفاقة من أعلام مصر وشيخ للجامع الأزهر، والطريقة الخلوتية الأحمدية، عن الشيخ/ أبى الأنوار سيدى محمد الحفنى، وهو أيضا من أبناء الشرقية - أخذت الحاجة آمنة منه العهد والبيعة والميثاق وتتلمذت وسلكت على يده الطريق للملك الجليل حتى اغترفت من بحر أنواره وشربت من كأس أسراره، وحداها الشوق وزج بها التوق أن ترحل إلى ساحة أبى الفتيان لتشرب من راحتيه عتيق الدنان.

بداية حياة الحاجة آمنة رضى الله عنها

الذى نعرفه أنها ولدت وعاشت فى القرن الثامن عشر على وجه التحديد لا ندرى، فى بيئة عربية متواضعة ذات هدوء ودعة، فى مكان يسمى (العلواية) وهى ربوة عالية خلف المسجد الكبير فى ههيا (الكحر) عاشت حياه فطرية نقية بين أبوين كريمين يملئهما الإيمان والثقة بالله عز وجل، ويتحليان بشيم السادة الصالحين، وحب النجدة والكرم والشجاعة، والصفات النبيلة والمزايا الجليلة، التى ورثاها من نسبهم العربى الشريف – فنشأت السيدة رضى الله عنها كعادة أهل زمانها وأترابها، فقد حفظت القرآن الكريم وقرأت شيئا من فقه الإمام الشافعى، وقد ألفت الحاجة آمنة النسك والعبادة والخلوة والزهادة فى طفولتها حتى شبت عن الطوق وملئها الإيمان والشوق واجتذبتها جوانب العناية؛ فذهبت لزيارة سيدى/ أحمد البدوى، وما أن وقع بصرها على المقام حتى زاد عندها الحب والهيام

وتعلقت بالسيد البدوى فأفاض الله عليها من مدده الربانى.
فظهرت عليها معالم الولاية وبوارق العناية، وما أن كررت الزيارة، حتى حلت محل الصدارة فكوشفت منه بما تعجز عنه العبارة، وكان لها لقاء روحياً وعطاء برزخياً بالقطب العلوى سيدى/ أحمد البدوى، وشهد بذلك أهل زمانها وعصرها من العلماء الكرام والأقطاب الفخام.
وعلى رأسهم قاضى قضاة الشرقية فضيلة الشيخ أحمد الشهيدى، فقد قال فى دعاء التوسل الموجود فى كتاب شوارق الأنوار فى الصلاة على النبى المختار الذى لسيدى/ محمد الجزولى الشاذلى والذى فى بدايته:

يا ربنا بمحمد وببنته وببعلها
بابنيهما الحسنين أعلام الهدى

وبعد أن ذكر صاحب النظم آل بيت رسول الله ﷺ والسادة الأقطاب الأربعة وأعلام الصالحين، جاء قاضى القضاة الشيخ/ أحمد الشهيدى وأردف هذا البيت وقال:

بالست آمنة أم يوسف من لها
شرف الوصول إلى الملثم أحمدا



وكان هذا البيت يقرأ فى الحضرة التـــى قـــام بإحيائهـــا المذكور فى ساحتها بعد انتقالها رضى الله عنها.

وكانت لها معية وصحبة مباركة تجلس معها فـــى مقـــام السيد البدوى، وكانت هذه الصحبة تســـتفيد مـــن علمهـــا وبحرها الخضم الغزير، الذى كان يأتى لها عن طريـــق الكشف، كما كانت تلقى دروس العلم، وهذا هـــو العـــالم التقى والولى النقى صاحب المؤلفات العديدة فى كل فـــن وبيان، سيدى الشيخ أبو قمره - ولـــه ضـــريح مشـــهور ومسجد معمور وتراث ضخم فى هرية رزنة بالشرقية - قال فى كتابه المخطوط بخطه وقلمه (قد بلغنا عن الحاجة آمنة أنها قالت بلغنا بطريق الكشف أن من كان فى بيتـــه خدمة؛ بمعنى حضرة أو إحياء قدم صوفى لســـيد أحمـــد البدوى، فإنه لا يزال ملحوظا بعـــين رعايتـــه وأنفـــاس عنايته. وهذا عطاء الله لسيدى أحمد البدوى، وكم لله من فضل وعطاء ونعم وإسداء (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

على طريق السيد البدوى بين ههيا وطنطا
(الحاجة آمنة فى رحلة الشوق والزيارة)

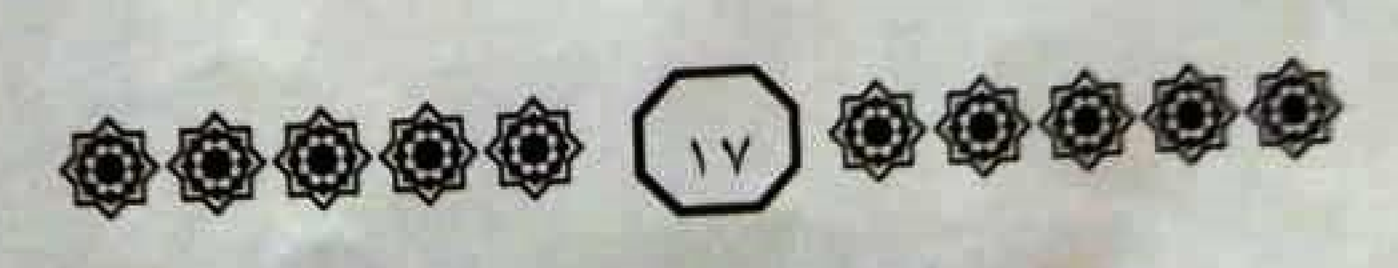
- كانت السيدة رضى الله عنها قد أفرغت وسعها وطاقتها الروحية وبذلت قصارى جهدها فزرعت الطريق ذهابا وجيئة بين ههيا وطنطا لزيارة السيد البدوى وأعدت لهذه الرحلة أتاناً (حماره) تحملها واستعانت بابن أخيها مرافقا وملازما لها الشيخ/ عوف وقد اصطفته خادماً ونقيباً لها، وخليفة فى حياتها، وبعد انتقالها، وذلك لما لمسته فيه من حب قوى وشوق فتى، للسادة الصالحين وتعلقه بظل جانبها، لما عاين فيها من أسرار وكرامات وخوارق عادات، ومنح وهبات، وكان ينمو حبها فى وجدانه كلما شاهد بعيانه من فضل الله عليها وإحسانه فهذه هى الأتان تتهادى فى مشيتها تحمل فوق متنها (ظهرها) الحاجة آمنة والطريق طويل ومشوق يخفق فى طوله وعرضه كثرة كاثرة، وجمهرة باهرة، من محبى السيد البدوى يلتقون ويلتفون حول السيدة

الطاهرة رضى الله عنها، ببسمات عذبه ووجوه يقطر منها البشر والترحاب، تغمـرهم السـعادة، وتخفـق جوانحهم بالحب لها، كلما شاهدوها لما عـاينوه مـن إغداق الخير عليهم وحلول السعد بساحتهم، يغرد فوق ربوعهم الخير والنور، ويعمهم البشر والسرور، فكانت تجد لديهم الحفاوة من كل جانب، وما أن تستجم وقـد منحت قسطاً من الراحة فى ظلال هذه الحفاوة، جددت نشاطها هى وعوف والمطية، إلا وقد غادرت المكـان لاستكمال الرحلة المباركة للسيد البدوى، وتغادر تلـك الديار، وقد تركت فيها من الحب أثاراً لا يبليها الـدهر وما أن حل الركب الأغر الكريم بمدينه طنطا والتقـت بالسيد البدوى فى مقامه الشذى هـى ورفيقهـا، وقـد تركت الأتان فى الساحة، وجلست فـى نافـذة السـيد البدوى، فى الشباك الذى لازال موجوداً حتى الآن وهو على شمال الداخل من المسجد للمقام، ويجلس حولهـا أهل معيتها من السادة الكرام، والصفوة الأعلام، مـن أحباب المقام، ورواد أبى اللثام.

الحاجة آمنة الأسيرة والمضطهدة والحبيسة والمعتقلة
عزاء وسلوى لمن يلقون العنت فى طريق الله

فهى الحرة والطليقة التى حطمت الأغلال بأنوار ذى الجلال، فكانت طموحاً ونجوى للمجاهدين ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

شاءت العناية الربانية أن تحول هذا الجسد الترابى إلى جسد نوارنى ملكوتى ملائكى فظن الظانون والمحجبون عن هذا النور أنهم يستطيعون أن يطفئوا هذا النور أو يحجزوه حول الحواجز والستور، بدافع الغيرة والحفاظ، حيث أن جمال الملكوت يسبى الألحاظ فجاء شقيقها/ علىّ بقيد فتى ليمنعها من زيارة السيد البدوى، ومن رؤية أى آدمى، فقام بوضعها فى حجرة فى البيت بعيدة مستترة وأقام عليها عوف كفيلا لها يرعى زمامها يقوم بخدمتها وكان عكوفا على رعايتها ملازما لسدتها وعتبتها.



وفى يوم من الأيام لم يأتها الطعام من قبل الأهل، حيث أنهم قد شغلوا بالزرع والحصاد وشئون الأولاد فلم يأتها الغذاء، فأحست بذلك الحاجة آمنة، التى هى خلف الباب كامنة، وإذ بها تمد له من تحت عقب الباب صينية، عليها ألواناً شهية، مما لذ وطاب من الطعام والشراب، حماماً مشوياً وفطيراً طازجاً طرياً، فتعجب عوف وقال يا للعجب، أنت هنا خلف الحجب. سبحان المولى العلى الذى أوجد بقدرته هذا الطعام الشهى، سبحان من يقول للشىء كن فيكون، وأمره بين الكاف والنون، وصرخ صرخة أفزعت من فى الحى، وشقت أجواء السماء، ودوت فى الأرجاء، الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر أخرجى أيتها المظلومة لاحجر عليك اليوم ولا عتب ولا لوم.

وكأن هذه الكرامة التى دوت فى الأرجاء لم تقرع سمع أخيها.

بداية أحوالها رضى الله تعالى عنها

وظهور خوارق العادات والكرامات التى أجراها الحق عز وجل على يديها عندما تصدى لها أخوها الأكبر لمنعها من زيارة السيد البدوى، وإرغامها على التخلى عن هذا الحب والشغف والوجد والهيام، فحاول أن يرغمها إرغاماً، وأى إرغام، فقام بحبسها فى داخل حجرة مظلمة، تسمى فى اصطلاح الفلاحين القاعة؛ وهى عبارة عن غرفة متطرفة عند منتهى البيت. واسمح لى أيها القارىء الكريم أن ننتقل معاً إلى القاعة، لنستوحى منها الأسرار والكرامات ونعيش فيها هذه اللحظات. هذا هو أخوها الأكبر يزج بها فى تلك الغرفة المعتمة، ويقيم ابن أخيها "عوف" حارساً عليها بمثابة سجان، وقد تحولت القاعة إلى غيابة سجن، فيصدر الأخ الأكبر أوامره وقراراته الصارمة، وكأنها الرعد الرعيد والقصف الشديد حملتها عبارته الموجهة لعوف، إياك أن تدخل إليها طعاماً

أو شراباً، حتى نستريح من هذه الأشياء التي يسمونها أحوالاً ووجداً وهياماً، عوف يتقبل الأوامر في ثورة مكبوتة وألم دفين، وامتعاض شديد، الأخ الأكبر أصدر أوامره وذهب إلى الحقل، لكن السماء البارة بأولياء الله الصالحين، جادت عليها السماء بما لم يخطر لأخيها على بال، وبما لم يدر في خلد عوف الشفوق بها والعطوف عليها، والذى كان يقذف لها من تحت عقب الباب بالكسر من الخبز الجاف اختلاساً، وهو يتلفت يميناً وشمالاً، خشية أن يفاجئه أحد ويخبر عمه بذلك.

وها هى سيدتنا مريم الجليلة، والله عز وجل الذى أمد البتول العذراء الكريمة سيدتنا مريم الجليلة، ووالدة سيدنا عيسى عليه السلام من مستودع الأمن الغذائى، والمدد الربانى الصادر عمن يقل للشيء كن فيكون ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ والله تعالى الذى جاد على أمته البتول بفاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا

وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

والحاجَّة آمنة رزقها الله وهى الأمة المعذبة والمضطهدة المسكينة رزقاً بغير حساب، فلقد أوجد الله تعالى لها الطعام والشراب داخل حجرتها المحوطة بالحراسة طيور مشوية وفطائر شهية وموائد ربانية، سيقت إليها من جنات **(إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)** سبحانك اللهم عجز عن قدرتك العارفون، فكيف يدركك الجاهلون تهز الشفقة جوانح آمنة، فتمد أطبقاً من هذه اللحوم والفطائر التى صدرت عن القدرة المباشرة الفورية التى هى بين الكاف النون تمدها من تحت عقب الباب، لمن يمد لها الكسر وتقول له خذ يا عوف ونل ما شاء لك أن تنل.

الحاجة أمنة تعود للحبس والاضطهاد مرة ثانية

وكأن الكرامة السابقة لم تحرك مشاعر أخيها نحوها، فقام بحبسها وتشديد الرقـابة عليها فقد كان عنيداً فقام بحبسها مرة ثانية. وأمر زوجته "عزيزة" أن تنـام معهـا فـى حجرة واحدة، وأغلق عليهما الباب ليلاً، وبعد أن طرقهما النوم استيقظت عزيزة فلم تجد الحاجة آمنـة بجوارهـا، فتلفتت حولها فى الحجرة، فلم تقع لها على أثر، فتملكهـا الخوف والقلق وقالت فى نفسها، كيف خرجـت والبـاب مغلق، والمفتاح مع زوجى علىّ، وبينما هى فى حيرتهـا العاتية تدافع أمواج دهشتها، وإذا بها تبصر الحاجة آمنـة من الحائط آتية، وقد اخترقت الحائط، وهى تقول لها كيف أنت يا عزيزة، مالى أرك خائفة مضطربة، قالت لها كيف اسلم من الخوف والاضطراب، وبعد رؤيتى لهذا الجناب، بلا شك ولا ارتياب، ينشق هذا الحائط أمامى وتخـرجين أنتى منه يا للعجب والدهشة، إنها لكرامة عجيبة وواقعـة

غريبة، وصرخت ونادت زوجها، وأخبرتـه بمـا رأت، وأقسمت ألا تبيت معها بعد هذه الليلة، لأنها لا تقوى على مشاهدة هذه الأمور العجيبة.

بين القثاء الناميـة والحجـرة القاصية

وهذه هى كرامة تثير الإعجاب، الحاجة آمنة تجلس فـى قاعتها، وإذ بها تبصر فى حقلها وفى مزرعة القثاء قثـاءً كبيرة نامية، رغم أنها لم تذهب إلى مزرعة القثاء قـط، فتنادى على عوف، وتقول له اذهب إلى الحقـل، فتجـد هناك فى المكان الفلانى، وعينت وحـددت لـه المكـان والأوصاف له، فهناك تجد قثاءً كبيرة مسـتترة، وتحـت الأوراق مندثرة، لم يرها أحد فأتِ بها، فذهب عوف إلى المكان الذى وصفته، وإلى الموضع الـذى عينتـه، فلـم يبصر شيئاً، فأخذ يبحث فى نفس المكان ويرفـع الأوراق المتدلية التى تكسوا الثمرة، فإذ به يفاجىء بالقثـاء علـى



الوصف التى وصفته هى له. علماً بأنها لم يسبق لها أن ذهبت إلى مزرعتهم مرة واحدة، بالرغم من أن القثاء كانت تختفى على من كانوا يمرون فى حقل القثاء ليلاً ونهارا، وتعجب عوف، وتعجب الأهل، من هذه البصيرة القوية النافذة، التى تخترق ما وراء الأستار، وهذه هى فراسة المؤمن الذى يرى بنور الله، ولله در أناسٍ يرون ما لا يراه الناظرون.

الحاجة آمنة بعد أن اشتهر أمرها وذاع صيتها يرتاد بيتها المظلومون ويطرق ساحتها المقهورون

هذا رجل فى عصر الأتراك العثمانين الذين استظلوا بظل الخلافة الإسلامية ومارسوا ألواناً وحشية من التعذيب والإرهاب ضد هذا الشعب المصرى الكريم، وكان لهم زبانية يبالغون فى فرض الضرائب على الأراضى الزراعية والعقارات بطريقة عاتية، أثقلت كاهل هذا الشعب المسكين، وحكموه باسم الدين، والدين منهم براء



وهذا رجل جاء للحاجة آمنة يبكى، وقال لها أن عليه دين فادح من الضرائب الباهظة التى أثقلت كاهله فرضها عليه الأتراك، وغداً سيساق إلى التعذيب والسجن والتشـــريد، وسيحطم بيته وعياله - وكان الأتراك يــدربون القـــرود على تعذيب مثل هؤلاء المساكين التعســـاء - وأن هـــذا الرجل سيلتقى بقرد عنيد، وسيمزقه ويمحقه، فجاء للحاجة آمنة يستغيث بها، ولم يكن للحاجة آمنة مالا ولاجاها، إلا جاه الله عز وجل، الذى عنت لعظمته الجباه، وقهر بقدرته العتاه، وأذل الطغاة، هو الله الذى لا إله إلا هو، له الملك والملكوت، والعظيمـــة والجبــروت صـــاحب الســـلطان الأعظم، والأمر المبرم، فهدئت من لوعته ووعدته، بـــأن الله سيفرج عنه بلـــواه، ويحسن عقباه، وبينما هو يرسف فى أغلاله، وقد ســيق لنكالـــه، وجـاؤا بـــالقرد لقتلـــه واستئصاله، ألقوه أمام القرد مكتوفًا ليلقى على يده حتوفًا الموت الذئام، وبينما القرد الغشوم، يعـــد الهجمـــة علـــى الرجل المظلوم والأسير المكلوم، إذ بيد قوية، وقوة غيبية تدفع القرد بعيداً مدحور، وترمى بـــه خاسئًا وحسيرًا

فيعاود القرد الكرة، فيلقى ما يلقى كل مرة، ويسقى كأسًا مرة، والحاجة آمنة فى محرابها، تتلوا آيات ربها أن يدفع الله عز وجل بقوته ما يلقاه الرجل من ضراوة القرد وهجمته، وبينما هى مستغرقة فى مناجاة رب السماء، أن يدفع الظلم والبلواء، وكانت دعواتها كأنها سهام صائبة مسددة ذات انصباب ترد القرد كلما حاول الاقتراب فجاءت زوجه أخيها تقدم لها فنجانا من القهوة، فقالت لها دعينى حتى تنجلى الغمة، اننى مع الله فى شدة، فوضعت القهوة، وقالت لابد من شربها يا عمة، وبين الإلحاح والامتناع، وبين الإصرار على شرب القهوة، شغلت الحاجة آمنة عن مناجاة من الأمر كله بيديه، انقض القرد عليه، فاختطف إحدى عينية، فصرخت الحاجة آمنة وقالت حسبى الله منك يا بنيه، خطف القرد من الرجل إحدى عينيه، أسأل الله أن يبتليك بقرد فإستجيبت دعوتها وكانت المذكورة حاملاً فى غلام فجاء الغلام على صورة كالقرد فى هيكله ورسمه، وفى فعله ووسمه استجابة لدعوة الحاجة آمنة.

بين الطائف وبئر المسجد الكبير بههيا

بين الطائف ذات الثمر النضير، وبين بئر المسجد الكبير حدث أنه كان رجل من الصالحين، موظفاً بأحد الدواوين بقرية صبيح التابعة لههيا شرقية أيام التفاتيش والوسية كان هذا الرجل يرتاد ساحة الحاجة آمنة يقطف من أزاهير علومها الفاتنة، ويتزود من بركاتها الكامنة، وينهل من بحورها غير الآسنة، وفى سنة من السنوات سافرت الحاجة آمنة لبلاد الحجاز الآمنة، لأداء الفريضة، وزيارة خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم وبارك وكرّم وغابت هناك طويلاً، حيث كان التنقل والترحل على السفن والجمال - وكانتا هما وسائل الوصول - فاعترى موظف الوسية، صديق الحاجة آمنة الأحمدية الرمد الشديد كاد بعينيه يبيد، فذهب إلى الدكاترة والأطباء العباقرة أطباء العيون فوصفوا له العلاج بالليمون، فبحث عن الليمون أين يقطف، وفى أى مكان يوصف ويعرف، فلم يكن فى القطر المصرى، والحدائق النضيرة، شجرة



ليمون واحدة تجود بواحدة، حيث كان لليمون وقت محدود وأوان معهود، وليس كهذه الأيام يوجد الليمون على الدوام فى جميع العام، فجاء الرجل للحاجة آمنة، يتوكأ على عصاه، يقوده أبناه، وما أن حل بساحتها وسأل عن حضرتها، فقيل له أنها عند الرسول لم تأت البشائر بعد بإشارة الوصول، فقال اذهب الآن إلى المسجد الكبير وأبث همى ونجواى للعلى القدير، وما أن وصل إلى المسجد، فقال أتوضأ ولله أركع واسجد، والله هو يأتى بالشفاء، ويحقق لى الرجاء والمقصد. وكان بالمسجد الكبير بئر ذا ماء عذب نمير، وكان للبئر سلالم ودرج من جلس عليها ابتهج، لأن ماء هذا البئر يحيى المهج، ماء أبيض فضفاض، بقدرة الله العلى قد فاض، وما أن انتهى الرجل من وضوئه، حتى علقت أنامله بغصن ليمون أخضر مورق أنضر، كأنه عناقيد الثريا مضيئاً على فم الماء وضيا، يناحى الرجل ويناديه، فالتقطه مسرورا به حفيا، وأدى الصلاة وصلى ركعتين شكراً لله على ما حباه به وأولاه، ويسأل الرجل نفسه، ويسأل الليمون عسى أن

يجد جواباً عنده، ما الذى أوجدك، ومن حضـرة العـدم أبرزك والديار المصرية وحدائق وادى النيل ليس فيهـا شىء من هذا القبيل، ومرت ليالى وأيام وقد تداوى الرجل به من الرمد والآلام، والأوجاع والأسقام، حتـى شـفاه الواحد العلام، وبعد تمام شفائه وقد عافه الله مـن دائـه جاءت الحاجة آمنة من رحلتها، وعادت من غربتها ومـا أن سمع الرجل بمجيئها، حتى ركب جناح الشـوق، وزج به التوق للتسليم عليها، وبه ما اعتراه من الشـوق إليهـا وبينما هو يحكى ما حدث له من رمـد العـين، إذ بهـا تقاطعه وتقول ومن الذى أحضر لك الليمون الأخضر من الطائف، فصرخ الرجل وعرف أنها قدره الله عز وجـل أجراها على يد الحاجة آمنة، كرامة للحاجة آمنة، وكم لله من كرم جسيم وفضل عميم، يجريه على يد الصـالحين ولا غرو ولا عجب، فهذا "آصف بن برخيا" نقل عـرش بلقيس من مدينة سبأ باليمن إلى سيدنا سـليمان بـن داود بالشام ببركة اسمه تعالى الأعظم، وكان "آصف" هذا من الصالحين، وقد اشتهر الصالحون بحمل الأشياء النـادرة

العزيزة من المكان والبلاد البعيدة فى أقل من طرفة عين يطوى الله لهم الزمان والمكان بقدرة الواحد الديان. وحيث أن الليمون لا ينقطع عن الطائف فى وقت لاحق أو سالف، هذه كرامة الله العلى القدير، أن يلهم الأولياء والسادة الأصفياء، أن يحملوا ما عز للبعد حمله فى وقت قصير وزمن يسير. ولقد قال سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى "نظم السلوك فى التائية الكبرى" مشيراً إلى هذا المقام:

وأحضر ما قد عز للبعد حمله

ولم يرتدد طرفى إلىّ بغمضة

وهذا ميراث الصالحين من رسول الله ﷺ الذى طوى الله له السبع الطباق فى رحلته السماوية، وطوى له ما بين مكة والمسجد الأقصى، سبحانك اللهم وبحمدك أنت العلى الكبير، تمنح أهل ولايتك عطاءً بلا حدود، وإحصاء أنت الواهب ذو الفضل والإعطاء والكرم والإسداء.

كرامة أخرى فى حمل ماعز للبعد حمله

وقبل أن نبدأ فى هذه الكرامة نبدأ ذكر شيء من القــرآن الكريم: فى إحضار عرش بلقيس العظيم على يد آصف ابن برخيا الكريم ولم يكن "آصف ابن برخيا" نبياً مرسلا ولا ملكا مبجلا، وإنما كان رجلا عنده علم الكتاب، وهــو ولى من أولياء الله الأحباب الذين أكرمهم الله باسمه الأعظم المستجاب، الذى لو أقسم به على الله لأجاب، وقد منح الله هذه الاسم للسادة الأنجاب، فضلاً من الله العلى الوهــاب وأحضروا ماعز للبعد حمله، على مدى الأحقاب، سبحانك اللهم تعطى من تشاء، وتنصر من تشاء وترزق من تشاء بغير حساب. وفى بعض السنوات حدث أن ذهبت إحدى القريبات للحاجة آمنة ذات النفحات ذهبت لحج بيــت الله الحرام ، وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام، ومعها بعض النساء الرفيقات، وقد تركت أولاداً لها صغاراً، من بينهم طفله لا غنى لها عن أمها ليلاً أو نهاراً، وبينما هى تؤدى

الفرض والمسنون، مما قرره الشرع المصون، إذ بريب المنون، قد طاف طائفه وحلق فوق رأسها حائمة، ولما يقترب منها بعد أحست السيدة المشار إليها بدنو الأجل والرحيل، ولقاء المولى الجليل، وكانت الحاجة آمنة بجوارها تقوم بتمريضها وعلاجها وقالت لها هل لك من حاجة قبل الرحيل من هذه الدار، قالت بنيتى الصغيرة فى الدار، أريد أن أراها وأنعم بلقياها، أضمها لصدرى، وألثم محياها، قبل صعود روحى لمولاها، وإذ بالحاجة آمنة تحضر لها طفلتها وهى نائمة بين أخوتها فى ههيا والجميع نائم، وقد احتسى كأس السبات الحالم فى ههيا فى الكحر فى العلوايه، لله در العناية، وما أن أبصرتها أمها قبلت منها وجهها وفاها، صعدت روحها لمولاها. فأخذت الحاجة آمنة الأحمدية الطفلة وكانت مميزة ذكيه، وسارت بها فى الأباطح المكية، والدروب القرشية واشترت لها ملابس حجازية، وأعادتها إلى بيتها بين أخوتها وأهلها وأسرتها، وعادت لترعى شئون أمها الراحلة المتوفاة

لتدفنها فى المعلاة، والطفلة تتلفت حولها فلا تجد أمها ولا تجد الحاجة آمنة، وأسالت دموعاً هاتنة، وصرخت صرخات قوية، أين أمى أين الحاجة آمنة الأحمدية فاستيقظت الأسرة على أثر البكاء والصرخة، فوجدوها ترتدى الملابس الحجازية الخاصة بالأراضى المكية فتعجب الجميع وكادوا أن يجن جنونهم ويرتاب عقلهم وقالوا لها من أين هذه الملابس والأردية التى لا توجد إلا فى أرض الحجاز النائية، فقالت كنت مع أمى الآن ومع الحاجة آمنة. أين هما؟ أين هما؟ وما هى إلا أيام حتى عادت القافلة ومعها نبأ انتقال أمها إلى ساحة ربها، فعلموا أنها كرامة عجيبة وواقعة غريبة للحاجة آمنة، وعلموا حق اليقين أن هذا أسرار الصالحين وأولياء الله المقربين لهم البشرى فى الحياة وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم.

الحاجة آمنة وخارقة السحر

قال تعالى فى سورة البقرة فى الآية رقم (١٠٢) ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

إن قضية السحر حقيقة واقعية أثبتها القرآن الكريم، ولقد كان قوم فرعون سحرة مهرة ولقد قال لهم موسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الآية رقم ٧٩-٨١ من سورة يونس] الخ الآيات التى وردت فى القرآن الكريم، وفى النهاية هزمهم موسى عليه السلام بنور الوحى السماوى قال تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الآية ٧٠ من سورة طه] الخ الآيات.

والسحر كبيرة من الكبائر السبع، وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه اقتلوا الساحر والساحرة، وقال بعض الأئمة يستطيع الساحر أن يتحكم فى بعض العناصر ويحول الإنسان إلى حمار أو حيوان، وذلك بتقدير الله تعالى وقدرته، وعلى سبيل الاستدراج والمكر من الله تعالى للساحر، وهذا ساحر فى عصر السيدة الحاجة آمنة رضى الله تعالى عنها: تحول هذا الساحر إلى شيطان مريد، وأتقن فنون السحر وعلومه وطلاسمه، حتى حول فتاة كان يعشقها إلى بغلة، بعد أن رفض أهلها تزويجها له

لخبثه، وسوء مسلكه، والساحر لا يزوج ولا يعاشر، لأنه كافر وخاسر الدنيا والآخرة وهو من إخوان الشياطين، بل هو الشيطان بعينه، وهؤلاء هم سحرة موسى، بعد أن كانوا كفرة فى الصباح، آمنوا فى المساء، لما شاهدوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

جاء الساحر الملعون يمتطى الفتاة التى كان يعشقها والتى رفض أهلها تزويجها له، فأراد أن يكيد لهم فقام بسحرها وتحويلها إلى بغلة وركبها، وجاء بها إلى ههيا ولسوء حظه التعيس، ولحس حظ الفتاة المظلومة قام الساحر بربطها فى نافذة الجامع الكبير والمطلة على منزل الحاجة آمنة، ودخل دورة مياه المسجد ليقضى حاجته فنظرت الحاجة آمنة، إلى الفتاه وهى فى صورة البغلة فعرفتها فقرأت عليها شيئا من القرآن الكريم وأومأت إليها بأصبعها فعادت إلى صورتها الأصلية، فتاة رائعة الحسن والجمال، وألقت بنفسها فى أحضان الحاجة آمنة



واستجارت بها، من كيد الساحر وكفره، ولما جاء الساحر ورأى أن سحره وكيده قد بطل وانمحى، جن عقله وصار يصرخ ويطلب الفتاة من الحاجة آمنة، فقامت بزجره وطرده وضربه، حتى خرج مذموما مدحورا، واستضافت الحاجة آمنة الفتاة، وأحسنت ضيافتها، وقامت بإطعامها وكسوتها، كما قامت بتوصيلها إلى أبيها وبلدتها، فشكر لها أهلها ما قامت به من كرم ومن جهد إيمانى وإنسانى معها، واشتهرت هذه الكرامة فى عهدها وعصرها.

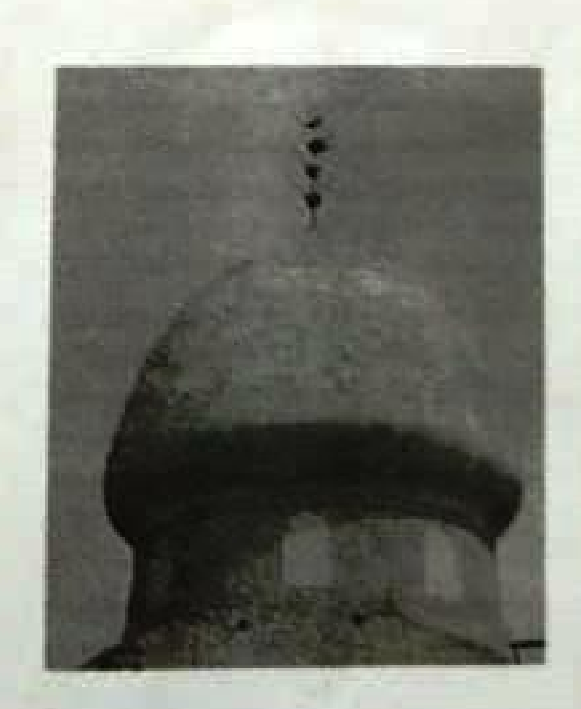
إلقاء ضوء ومزيد بيان على قضية السحر

يقوم الإمام الخازن فى تفسيره عندما تعرض لتفسير آية السحر الواردة فى سورة البقرة فى الآية رقم (١٠٢) نقلاً عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال (السحر يخبل ويمرض، وقد يقتل، وقد أوجب القصاص على من قتل به) لما روى عن جندب أن رسول الله ﷺ قال: (حد السحر ضربه بالسيف) أخرجه الترمذى.



وقيل: إن السحر يؤثر فى قلب الأعيان والذوات فيجعل الإنسان على صورة الحمار، والحمار على صورة الكلب وقد يطير الساحر فى الهواء، ويفعل غير ذلك من الخوارق، وكل هذا بقدرة الله عز وجل، وتأثيره سبحانه وتعالى، ولو شاء ربك ما فعلوه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، وكل ذلك مكر من الله تعالى واستدراج بالساحر، وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

ويقول الإمام النسفى والله تعالى يقبل توبة الساحر إذا تاب، فإن سحرة فرعون قبل الله توبتهم والله يقبل من إليه أناب.





وجه المقارنة بين المعجزة والكرامة

أجمع السادة العلماء على أن المعجزة أمر خارق للعادة مقترنة بدعوى التحدى؛ بمعنى أن الرسول يقول أنا رسول من رب العالمين، وهذه معجزتى التى تؤيد صدق دعواى، فهو يتحدى المعارضين له بالمعجزات وهى الخوارق للعادات.

أما الكرامات، فالكرامة أمر خارق للعادة، يجريها الله تعالى على يد الصالحين من عباده، ولا تقترن بدعوى التحدى، وفى الحالتين الله عز وجل هو الذى يخلق المعجزة ويخلق الكرامة، ويجريها من فضله على يد من يشاء من الأنبياء والصلحاء، الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس. فالمعجزة تتفق مع الكرامة فى خرق العادة، ويختلفان فى دعوى التحدى. واتفق السادة العلماء كما قال التاج السبكى فى جمع الجوامع فى علم أصول الفقه: (أن ما جاز معجزة للنبى، جاز مثله كرامة للولى وكرامة الولى هى معجزة للنبى، لأنه تصديق لشرع

النبى، فالولى هو تلميذ فى مدرسة النبى، والكرامة من الولى تثبت صدق شرع النبى، لأن الولى لا ينال درجة الولاية إلا بعد الإيمان والتقوى، والولى هو الذى والى الله تعالى بالطاعات، فوالاه الله بالكرامات) والله تعالى يقول ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

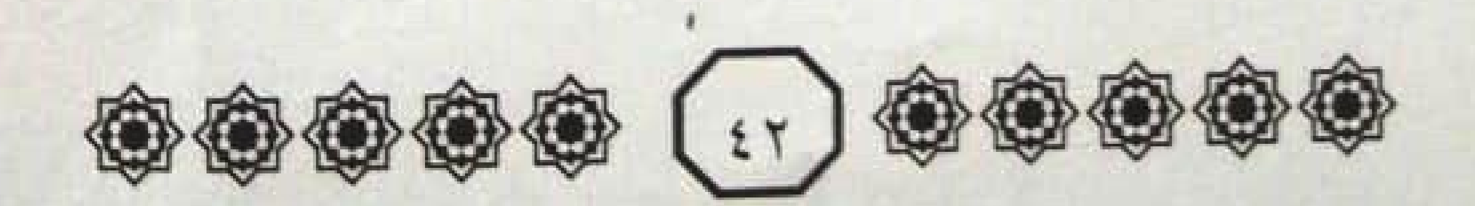
لهذا قال سيد الطائفة الإمام الجنيدى رضى الله تعالى عنه (طريقنا هذا مبنى على الكتاب والسنة، فمن أتى فيه بشىء غير هذا فهو مردود عليه) والطريق مسدود على غير السالكين للشرع، وقال غيره من أعلام السادة الصوفية (إذا رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء، أو يخطو من المشرق للمغرب فى خطوة، فلا تعتدوا بأفعاله ولا تقيموا لها وزناً، وزنوها بميزان الشريعة الإسلامية فإن كانت أفعاله مطابقة للشريعة فهى كرامات، وإن كانت مخالفة فهو شيطان رجيم، واضربوا به وبأفعاله عرض



الحائط، لأن إبليس يفعل مثل هذه الخوارق، فإبليس يطير في الهواء، ويمشي على الماء، ويخطو من المشرق للمغرب في خطوة، والله تعالى يقول: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ والله تعالى يقول لنبيه ﷺ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ويقول أيضا ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ويقول ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه (استقامة خير من ألف كرامة نفسك تطالبك بالكرامة، والله يطالبك بالاستقامة) فاستجب لنداء الله تعالى، ولا تستجب لنداء نفسك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ويقول ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه أيضا (ادفن وجودك في أرض الخمول، فما لم يدفن من الحب أكله الطير، وما دفن أنبته الله، ولا تكن عبداً للظهور ولا عبداً للخفاء، بل كن عبداً

لمولاك، إن شاء أظهرك، وإن شاء أخفاك) وقال تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ولنعد إلى ما كنا بصدده من المقارنة بين المعجزة والكرامة. وشروط الولى أن يكون مؤمنا تقيا صادقا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

والمعية هنا بالجسد والروح كما قاله العلامة الألوسى فى تفسيره المشهور. فالولى هو المتخلق بالأخلاق الربانية قال رسول الله ﷺ (تخلقوا بأخلاق الله) ومعنى أخلاق الله تعالى هى: الكرم، والصفح، والعفو، والسخاء والرحمة وهى أخلاق سيدنا رسول الله ﷺ وأهل معيته من السادة الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين.



فالولى هو المنفذ للمنهج السلوكى لشرع النبى

ويقول شيخنا الشيخ على عقل – رضى الله عنه

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس
وجافيت أنسى فانتهيت إلى الأنس

وعلمت غيرى ما أفدت من الهدى
فلم يبق ذا فهم لدى على طمس

وإن شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كأسى

إذا وسد الناس القبور فإننى
جعلت التقى والذكر بين الورى رمسى

أخذت غرامى عن فؤادى بذكره
وما كان حبى فيه يؤخذ عن قيس

فنائى بقائى فى جلال جماله
ودأبى ذكر الله إن رحت أو أمسى

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك إن غنى المغنونا



وليس صياح ولا رقص ولا طرب
ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر
وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا
على ذنوبك طول الدهر محزونا

فالتصوف هو التخلى عن العلائق
والتذوق للحقائق والتعلق برب الخلائق

ويقول شيخنا سيدى الشيخ/ على عقل – الملهم الخليلى

إن الطريق هى الذكر الكثير فلذ
هذا هو التقوى هذا هو القدم

ويقول أيضاً:

إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونوءه
سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر

ولولا اتصال الكهرباء بأصلها
على موجة التيار ما نورها يسرى



شروط الولى المرشد لطريق الله

يقول سيدى محمد أبو المواهب البكرى رضى الله عنه:

وللشيخ آيات إذا لم تكن له
فما الشيخ إلا فى ليالى الهوى يسرى

إذا لم يكن علم لديه بظاهر
ولا باطن فاضرب به لجج البحر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى
إذا لم يكن منه الطبيب على خبر

ومن لم يكن يدرى العروض فربما
يرى الكسر فى بحر الطويل ولايدرى

وإن تسم نحو الفقر نفسك فاطّرح
هواها وجانبه مجانبة الشر

ولا ترين فى الأرض دونك مؤمنا
ولا كافراً حتى تغيب فى القبر

وكما قلنا سابقاً (العلماء ورثة الأنبياء، وعلماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل) والنبوة قد ختمت بسيد البشر وإمام



المرسلين ﷺ ولكن الصديقية والولاية لم تختم فهى سارية إلى يوم القيامة). وقال سيدى أبو اليزيد البسطامى (نحن معاشر الأولياء خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله) يشير إلى أن موسى عليه السلام - كليم الله ونبيه ورسوله - وقف بساحل بحر حقيقة الخضر - والخضر من الأولياء - فلم يكن لدى موسى إمكانيات أن يخوض لجة هذا البحر، ولقد اعترف موسى بذلك، إذ قال للخضر أنت على علم علمكه الله، لم يعلمنِ إياه، وأنا على علم علمنيه ربى، فكلنا نغترف من بحر علم الله. وقد شاهدا عصفوراً وقف على حرف السفينة، ونقر بمنقاره فى البحر ليشرب، فقال الخضر لموسى، إن علمى وعلمك بالنسبة لعلم الله عز وجل، كما اغترف هذا العصفور من هذا البحر.

حديث لقاء موسى مع الخضر عليها السلام رواه الإمام البخارى من طريق أبى بن كعب كما رواه كثير من الصحابة. قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

اللهم تولنا بولايتك وامنحنا سر عنايتك.

ويقول الإمام على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه (اللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة، إما ظاهراً مشهورا، وإما باطنا مغموراً، حتى لا تبطل حجج الله فى كونه) وكل ولى على قدم نبى، والله تعالى قد منح الأمة المحمدية فضلاً كبيراً، سر الوراثة من رائدهم ومعلمهم ﷺ وسر قوله (من عمل بما عَلِمَ أورثه الله علم ما لم يعلم) وقال تعالى ﴿ . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ . . . ﴾ وقال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ولقد تمنى موسى الكليم أن يكون فرداً من أمة سيدنا محمد ﷺ لما رأى من المواهب الربانية التى منحها الله تعالى لأمة سيدنا رسول الله ﷺ ويقول صاحب بدء الأمالى، وهو سيدى على القالى فى علم التوحيد:

كرامات الولى بدار دنيا . . . لها كون فهم أهل النوال

ويقول صاحب الجوهرة وهو سيدى العلامة اللقانى:

وأثبتن للأوليا الكرامة . . . ومن نفاها انبذن كلامه



ويقول سيدى الإمام البوصيرى رضى الله عنه مخاطبا رسول الله ﷺ فى همزيته:

والكرامات منهمو معجزات
حازها من تراثك الأولياء

وإن من معجزات السادة الأنبياء تكثير القليل من الطعام والشراب عند الحاجة والضرورة الملحة، بل وإيجاد الطعام والشراب من باب القدرة المباشرة، ولقد كان بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم مأسوراً ومعتقلاً ففتحوا عليه فوجدوه يأكل فى قطف عنب طازج ناضج وحيث لا يوجد عنب عندهم على الإطلاق، فعلم الأعداء أن هذا من كرامات أمة سيدنا رسول الله ﷺ .

وإذا كانت السيدة مريم العذراء أوجد الله لها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء، وسيدنا عيسى عليه السلام أنزل الله له مائدة من السماء، كما ورد فى سورة المائدة على سبيل المعجزة، فقد طلب منه الحواريون بنو إسرائيل مائدة من السماء، فدعا سيدنا

عيسى السلام ربه، فاستجاب له وأنزل المائدة من قبيل القدرة المباشرة والمعجزة لعيسى. قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. [الآيات من سورة المائدة ١١٢- ١١٥].

وإيجاد الطعام والشراب، قد وقع لسيدنا رسول الله ﷺ وأصحابه وأفراد أمته من الوارثين ومن الصفوة المحمديين رضى الله تعالى عنهم، فقد نبع الماء الزلال النمير من بين أصابعه ﷺ وارتوى الظماء من جيشه وكانوا أكثر من ألف، كما أطعم أكثر من ألف من الجائعين، من حفنة دقيق لاتكفى لإطعام شخص واحد، ولكنها أطعمت الجم الغفير، ببركته ﷺ التى لا تزال تعم

هذا الكون، بل تعم العوالم كلها العـالم العلـوى والعـالم السفلى والعالم الدنيوى والعالم الأخروى، وما أرسلناك إلا رحمة للعـالمين أى لجميـع العـوالم، ولقـد ورد فـى الصحيحين البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه أنه رأى بالنبى ﷺ فى حفر الخندق جوعـاً شـديداً فـذهب لامرأته وأخبرها فأخرجت صاعاً من شعير وشاة فذبحها وطحنت الشعير ثم ذهب فأخبره وطلب أن يأتى بنفر قليل معه فصاح النبى ﷺ يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع لكم سؤراً فحيهلاً بكم أى أقبلوا، والسؤر بالفارسية هو الطعام، وقد كان النبى ﷺ يتكلم تارة بغير العربية ثـم أمـره ألا ينزل البرمة وهى الإناء الذى به العجـين، وهـو إنـاء مصنوع من الفخار، وأمـره ألا يخبـز العجـين حتـى يجـىء، فلمـا جاء بصق فى العجين وفـى البرمـة وبارك فيهما، ثم أمـرها أن تدعو خابـزة تخبز معهـا وأن تغرف من برمتها ولا تنزلها، فأكلوا وهم ألف حتـى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما.

يقول سيدى محمد البوصيرى رضى الله عنه:

فتغذى بالصاع ألف جياع

وتروى بالصاع ألف ظماء

ويقول أيضاً فى موضع آخر مخاطبا النبى ﷺ :

ولك الأمة التى غبطتها

بك لما أتيتهـا الأنبيـاء

لم تخف بعدك الضلال وفينا

وارثوا نور هديك العلماء

فانقضت آى الأنبياء وآياتك

فى الناس مالهن انقضاء

والكرمات منهمو معجزات

حازها من تراثك الأولياء

وإننى أيها الأخ العزيز القارىء، ويا أيتها الأخت العزيزة القارئة أسوق لحضراتكم للحاجة آمنة كرامة شبيهه بهـذه المعجزة، وإننى أحذرك أيها الأخ الكريم ويا أيتها الأخت الكريمة من مغبة وعواقـب الإنكـار والجحـود لهـذه الكرامات، فكرامات السادة الأولياء أتى بها القرآن الكريم



وأتت بها السنة الشريفة المطهرة، ففى القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر.

١- كرامات السيدة مريم العذراء، عندما هزت وهى نفساء واهية القوى خائرة الجسد هزت النخلة العجفاء فأمطرت الرطب الجنى بأمر الله العلى.

٢- كانت تأتيها فاكهة الشتاء فى الصيف، وفاكهة الصيف فى الشتاء، مع أن سيدنا زكريا عليه السلام كان يغلق عليها سبعة أبواب، ويضع مفاتيحها فى جيبه ولا يدخل عليها أحد سواه ﴿قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ فسبحان الملك الوهاب.

٣- قصة آصف بن برخيا الذى كان وزيراً لسيدنا سليمان عليه السلام، وكان يحمل اسم الله الأعظم، الذى إذ دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى، وإذا اتلى على الماء لجمد، وإذا تلى على الريح الهيجاء لسكنت، فنقل عرش بلقيس من مدينة سبأ إلى سليمان بالشام، قبل أن يرتد إليه طرفه وآصف هذا كان من



أولياء الله الصالحين، وكان وزيرا لسليمان عليه السلام، وهو المشار إليه فى قوله تعالى آيات فى سورة النمل ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.

٤- وقصة أصحاب الكهف، وهم كانوا من الصالحين ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ إلى غير ذلك من النماذج والبراهين، على صحة وقوع الكرامات وخوارق العادات من السادة الصالحين والذى صرح القرآن الكريم بذكرهم.

فاحذر يا أخى من الإنكار حتى لا تحرم من بركاتهم ومن حبهم فمن أحب قوماً حشر معهم ومن تشبه بقوم فهو منهم، ويحشر المرء مع من يحب ويحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال تعالى الأخلاء

يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب البر (وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أوليائك).

ويقول بعض العارفين:

هم سادتى هم منيتى أهل الصفا
حازوا المعالى والمزايا الفاخرة

حاشا لمن قد حبهم أو زارهم
أن يهملوه سادتى فى الآخرة

ويقول النبى ﷺ فى دعائه المأثور (اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك وحب ما يقربنى إلى حبك).



كرامة الحاجة آمنة عندما جاءها الخاطب

وهذه هى الحاجة آمنة، عندما جاءهـا الخاطـب ومعـه أربعون شخصاً من أتباعه ومريديه، وهى فـى غرفتهـا وخلوتها تعيش وحدها حياة حرة مستقلة تعبد ربها وتتبتل إليه، ففوجئت بذلك الخاطب يفد عليها من قريـة تابعـة لمركز الزقازيق ومعه ذلك الوفد من أتباعه، وحان وقت الغداء، ولا يوجد عندها شيء مما يسد الرمق، فطلبت من زوجه أخيها صاعا من الدقيق وحمامة من حمام البيـت وقامت بصنع العجين وسترته بغطاء أبيض كانت ترتديه وسمت الله تعالى ومدت يدها تغرف من العجين وتلقى فى الفرن حتى غرفت إحدى وأربعـين غرفـة علـى قـدر الضيوف، فخرج واحدا وأربعون رغيفا، وتبقى الصـاع كما هو، والصاع بالكيل المصرى عبارة عن ملوة، كمـا قامت بذبح الحمامة وطهيها ووضعتها فى إناء ووضعت عليه ستارتها البيضاء، ومدت يدها من تحت الستارة بعد

أن سمت الله تعالى، فأخذت واحدا وأربعين حمامة، بعد أن سمت لله، وبقيت الحمامة الأولى كما هى، فردتها إلى زوجة أخيها، وقالت لها هذه حمامتكم، وهذا صاعكم وطعام ضيوفى ساقه الله تعالى فلا تعجب يا أخى من صنع الله تعالى بأوليائه، فكم لهم من كرامات.

وكم لله من لطف خفى
يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج كربة القلب الشجى
وكم أمر تساءبه صباحاً
وتأتيك المسرة فى العشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً
فثق بالواحد الفرد العلى
تشفع بالنبى فكل عبد
يغاث إذا تشفع بالنبى

وقال تعالى ﴿ . . . إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. وقال تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.



وأولياء الله تعالى وهم ورثة النبى ﷺ فى أقواله وأفعاله وأحواله، والله تعالى يقول فى شأن المردة وعتاة الجن الذين خدموا سيدنا سليمان عليه السلام ﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعلمون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾، ويقول سيدى أبو المواهب الشاذلى رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية إذا كان الله عز وجل حفظ الشياطين فلم يرسل عليهم الصواعق والحوارق والدمار والبوار ببركة خدمتهم لسيدنا سليمان عليه السلام، فما بالك يا أخى بالمؤمن الذى يخدم أولياء الله الصالحين. لاشك أن الله يحفظه ويرعاه ويجعله فى حصنه الحصين وفى عزه المنيع، وفى حماه المكين. اللهم ارزقنا خدمتهم وامنحنا معيتهم فى الدنيا وفى الآخرة اللهم آمين.

ويقول بعض العارفين اخدم ولازمهم، وكن عبداً لهم فعبدهم منهم وادخل حماهم تراهم فالمنى هم، واعلم يا أخى أن كلب أهل الكهف، لما أبى أن يفارقهم دخل فى معيتهم، وحشر معهم، فما بالك يا أخى بالمسلم المؤمن الذى يخدم أولياء الله الصالحين ويلازمهم، ويقول النبى

ﷺ (لا يشقى من رآنى أو رأى من رآنـــى أو رأى مـــن رأى إلى يوم القيامة). ويقول النبى ﷺ (إن من عباد الله من إذا نظروا إلى عباده ألبسوهم لباس السعادة). ويقول سيدنا الإمام البوصيرى رضى الله عنه:

وإذا سخر الإله أناساً

لسعيد فإنهم سعداء

ومن الخوارق الكبيرة والكرامات العظيمة أن الخاطـب بعد أن تناول طعام الغذاء وهو ومن معـه، وبعـد أكـل الحمام، واستكمال الضيافة، والكـرم والحفـاوة، أراد أن يفاتح أهلها فى الزواج بها، فوافق الأهل ورحبوا به، لكنها هى لم توافق فقال لها بأسلوب عنيف استفزازى، لا بد لى من الزواج بك مهما كان الأمر، ولن أخرج من هذا البيت حتى أكون زوجاً لك، وتكونين زوجة لى، ولا رأى لـك على الإطلاق - وهذا لا شك انه مخالف للسنة لأن البكر تستأمر، فلابد من اخذ رأيها فى الزواج - فقالت له أمام مريديه وأتباعه وعلى الملأ من الأهل والأقارب، وهـل

أنت رجل حتى تتزوجنى، فقال أنا رجل، قالت له لا لست برجل، فاعــرف نفسك، فإذ به قد سلب الرجولة، وتحول فرجه إلى فرج امرأة، ولا يدرى أحد بذلك إلا، هو حيث أنه قد تحسس نفسه، فتأكد له ذلك، فقال لها ردى على ما أخذ منى، والله لا أعود إلى مثل ذلك أبدا فقالت له أخرج من هنا على الفور واذهب إلى بلدتك، ولا تعرج على أحد فى الطريق، وسوف يعود إليك ما أخذ منك، وإن عرجت على أحد فلن يعود إليك شيء، وستبقى هكذا مدى العمــر فقال والله لا أعرج على أحــد، وعنـــد مــا خــرج إذ بالسماء بعد أن كانت صافية والشمس مشرقة، ولا يوجــد فيها سحاب، تأتى بالمطر الغزير، والسيل العرم كــأفواه القرب، فلم يعــرج على أحــد واحتمل السيل والمطــر حتى وصل إلى بلدته، فعادت إليه أمانته بأمر الحق عــز وجل وقدرته.

وهذا من بعض مواهب الحاجة آمنة رضى الله عنها التى خصها الله تعالى بها، وفى الحديث القدسى عن رب العزة

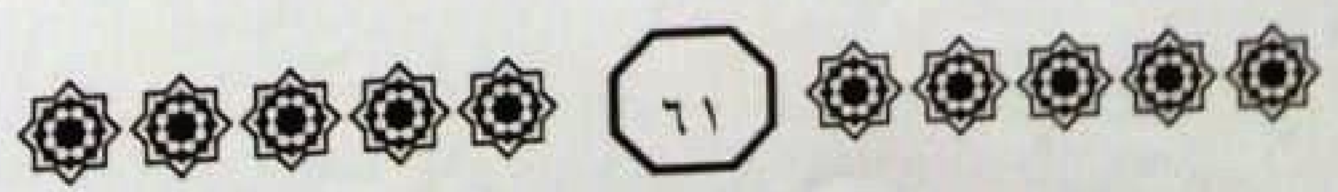


(عبدى أطعنى أجعلك عبداً ربانيا تقل للشيء كن فيكون) والحديث القدسى الآخر ما معناه ما تقرب إلى عبدى بأحب مما افترضه عليه، ولا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصره به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يسعى عليها ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذ بى لأعيذنه، وأنا مع عبدى ما ذكرنى، وتحركت شفتاه بى ومن تقرب إلىّ شبراً، تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة. وقال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾. وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

مشـروعية زيـارة الصـالحـين

نقول وبالله التوفيق: إن الأهبة والإعداد لزيارة الصالحين والأمجاد لأجل التبرك بهم أو أخذ علم من سناهم يستفاد والدليل على ذلك هو سيدنا موسى عليه السلام يزمع الرحيل لأجل تحصيل علم جليل، فيقول لفتاه الذى يخدمه وبرعاه، كما قال جل علاه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ يعنى أظل سائرا أعواما طوالا وحقبا مديدة حتى ألتقى بالخضر صاحب العلوم اللدنية، والفيوضات الرحمانية، قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ولم يصبر موسى على ذلك البحر اللجى الزاخر الذى يتلاطم بموج الغيوب الزاهر.

والذى قال فى شأنه المصطفى ﷺ (رحم الله أخى موسى وددت أنه صبر على الخضر حتى يقص الله علينا من أمره عجبا). ويقول الإمام النووى رضى الله تعالى (لقد استدل العلماء على جواز الرحلة والسفر والسياحة من



أجل لقاء العلماء والصالحين والاستفادة والاحتساء من علومهم والنهل من بركاتهم، بمقتضى الآية الكريمة التى تصدرت قصة موسى والخضر عليهما السلام (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح . . . الآية) والخضر عليه السلام أجمع الجمهور من السادة العلماء، على انه كان ولياً من الأولياء، وما حدث على يديه من الكرمات والخوارق للعادات، تثبت ولايته وهى أمور خالف ظاهرها العقل والشريعة، ووافق باطنها العقل والشريعة، بل هى عين العقل والشريعة.

وقد ورد اسم الخضر فى الحديث الذى رواه الإمام البخارى، والذى يتضمن القصة كاملة. ومما يدل أيضا على جواز السفر والانتقال وشد الرحال إلى طلب العلم والعلماء، قول سيد الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (اطلبوا العلم ولو بالصين) والسادة العلماء وأئمة الحديث الأتقياء ارتحلوا الأيام والأسفار، وركبوا الفيافى والقفار، طلبا للقاء السادة الأخيار والأولياء الأطهار والعلماء الذين فاق علمهم البحار، والديمة المدرار، لله

درهم ما عسعس ليل فقطعوه بالعلم والأذكـار، وأسـفر صبح فزرعوه بالعلم الذى فاق الأزهار. وشد الرحـال للعلم والعلماء لا يتعارض مع الحديث القائـل (لا تشـد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ مسجدى هـذا، والمسـجد الحرام، والمسجد الأقصى) لأن الرسول ﷺ جعل الله لـه الأرض كلها مسجدا، فهو القائـل وجعلـت لـى الأرض مسجدا، وترابها طهورا.

ومعنى لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة المـذكورة أى للصلاة، فالصـلاة فيها مضاعفة الأجور والحسـنات وهذا لا يتعارض مع ما قلناه، شد الرحال لزيارة النبـى عليه الصلاة والسلام، وآل بيتـه الأطهـار والعلمـاء والأخيار والأنقياء الأبرار، ويقول النبى عليـه الصـلاة والسلام فى الحديث ما معناه، والذى رواه الإمام البخارى وغيره من السادة أصحاب الكتب الصـحيحة والأسـانيد القوية السليمة (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم، تحدثون ويحدث لكم تعرض على أعمالكم، فـإن وجـدت خيـراً حمدت الله لكم، وإن وجدت شـرا اسـتغفرت الله لكـم)



والحديث القائل (من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى). وهذا دليل واضح على أن النبى ﷺ حى فى قبره حياه برزخية مطلقة لا حدود لها، ويعرف زائره ويشفع له عند ربه ويقبل الله شفاعته صلى الله عليه وسلم، ولهذا ندبنا وحثنا على زيارته ﷺ والسادة آل بيته صلى الله عليه وسلم.

والسادة العلماء العاملون بعلمهم المخلصون فى دعوتهم إلى الله تعالى السائرون على قدمه، ومنحه صلى الله عليه وسلم فى تبليغ دعوة ربه والسادة الأولياء المتبعون لشرعه وسنته، قد منحهم الله تعالى سر الحياة البرزخية. وذلك لسببين:

السبب الأول: هو الاستشهاد فى تبليغ دعوته صلى الله عليه وسلم، فقد باعوا نفوسهم فى حومة الوغى قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ والاستشهاد فى ساحة

الوغى يشتمل على قسمين استشهاد فى ساحة الوغى المعنوية، وهى جهاد النفس الذى قال عنه عليه الصلاة والسلام (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قيل وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال جهاد النفس، فالذى جاهد نفسه بسيوف المجاهدة والمكابدة والمصابرة والمثابرة وفطمها عن اللذات والشهوات وسلخها من جنح ليل العادات حتى ارتقى بها من حضيض المألوفات إلى سماء نور الذات هذا جهاد معنوى ما بعده جهاد، يقول الإمام على رضى الله عنه فى هذا الشأن (هازم نفسه كفاتح المدينة وحده)، ويقول الشاعر الحكيم، مشيراً إلى تساوى الحومتين وتكافأ القتالين:

إن القتيل مضرجا بدموعه
مثل القتيل مضرجا بدمائه

وهناك جهاد الكلمة الحرة البناءة والقلم الحر البناء، الذى قال عنه عليه الصلاة والسلام (وزن مداد العلماء بدم الشهداء فرجحهم) فالعلماء الذين سال مدادهم وسالت نفوسهم على أسنة السيوف من المجاهدة ورماح المكابدة

فى دفع الظلم والجور من المستعمر والمستبد الغاشم أيام الاستعمار، هم لاشك شهداء ينعمون بحياة برزخية، لا حدود لها حيث أنهم قتلوا فى سبيل الله، وفى سبيل الدفاع عن الوطن وحرمة الإسلام. وهذا القتل المعنوى فى سبيل الله تحدده النية الصالحة، والكلمة الراجحة.

ولقد أشار النبى عليه الصلاة والسلام إلى ذلك فقال (رب صريع على فراشه خير من صريع بين صفين) فهذا ارتقت به نيته على فراشه فنال أجر المجاهدين والشهداء فى سبيل الله تعالى، وذاك الذى بين صفين تسفلت به نيته حتى وصل إلى حضيض من انحطت هممهم عن اللحاق بالشهداء المقربين والغزاة الفاتحين، سواء بسيوفهم أو أقلامهم أو منابرهم، فرضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين، قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . أما آل بيت النبى المختار والسادة الأطهار فهم أهل المنزلة السامقة والذروة العليا الباسقة قال الله

تعالى لنبيه ﷺ فى قرآنه الحكيم وكلامه القديم ﴿ . . قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ وقال تعالى ﴿ . . إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وقال تعالى ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾.

وهؤلاء السادة الأطهار وآل بيت النبى المختار، وكذلك العلماء العاملون بعلمهم والمخلصون فى دعواتهم والأولياء السالمون من الدعوى والادعاء، هم أهل الله الأصفياء، والسادة الأتقياء، منحوا سر سريان الحياة البرزخية المطلقة من حبيبهم ورائدهم ﷺ فهم أحياء فى برازخهم شهداء فى حياتهم ومماتهم، سعداء فى الدارين طاب ثراهم ومسعاهم.

والكتاب والسنة، والوقائع تثبت صحة ذلك، كما أشرنا إلى ذلك فى الآيات والأحاديث السابقة، ورحم الله شيخنا سيدى صاحب الفضيلة عالم الأزهر الجليل وعالم الشريعة



والحقيقة النبيل سيدى محمد عبد البارى الشرقاوى الخليلى الملهم رضى الله عنه، إذ يقول:

مصابيح لما أشرقت من جلاله
أدام سـناهم مشـرقـًا غير مخمد

ومن كان من نور النبوة يكتسى
فليس بفـان فى التراب ولا ردى

وحسبك ما قد كان من أمر أحمد
البدوى وما قد كـان من مدة اليد

وسيدنا الغـوث الملثم مـدها
لشعرانى من ذاك الضريح الممجد

فمن ينكرن من بعد هذا حياتهم
فذلك مغلـول اللسـان مع اليـد

وهو فى هذه الأبيات يشير إلى واقعتين عظميتين:

الأولى: عندما حج القطب الرفاعى رضى الله عنـه وقـف على القبر الشريف وأنشد:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنـى وهى نائبتى



وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمدها النبى ﷺ من القبر الشريف فقبلها الرفاعى، والناس ينظرون، وشهدها أربعمائة من أهل الكشف، وقد وقع هذا أيضا لسيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه، فقد قال صافحت بكفى هذه كف النبى صلى اله عليه وسلم مراراً، ولقد قال شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه والله لو غاب عنى رسول الله طرفه عين ما عددت نفسى من جملة المسلمين. وأما قوله: وسيدنا الغوث الملثم مدها لشعرانى من ذاك الضريح الممجد فهو يشير إلى الواقعة الثانية، وهو أن سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه، وقف تجاه سيدى أحمد البدوى وطلب منه أن يمد له يده من القبر ليقبلها كما مدها الرسول ﷺ للرفاعى، فقبلها فمدها سيدى أحمد البدوى من القبر فقبلها سيدى عبد الوهاب الشعرانى، والناس ينظرون لا يزال موضع خروج يده من القبر معروفا إلى الآن، ويمد الناس

والزائرون يدهم فى ذلك المكان تبركا بسيدى أحمد البدوى، وسيدى أحمد البدوى رآه كثير من عرب البدو راكبًا فرسًا وبيده سيف وهو يطارد اللصوص الذين يغيرون عليهم ليلاً، يرونه عندما يقولون المدد يا بدوى وقد تكرر ذلك مرراً وتكرارا لهم ولغيرهم، وكرامات السيد البدوى أشهر من أن تذكر، ولقد كلمه سيدى محمد أبو المواهب البكرى رضى الله عنه من البرزخ، وقال لسيدى أحمد البدوى:

وأبى قبل كان يرعى هواكم
وبارثى هذا بلغت المراتب

فسمع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من البرزخ يقول له:

"ضيف عزيز يا أبا المواهب" ووقائع كثيرة مشهورة تثبت وتؤكد حياته فى برزخه، وأنه من أهل الهمة والحال يتولى تربية أبنائه من برزخه، وهو القائل:



لك المنى يا مريدى لا تخف أبدًا

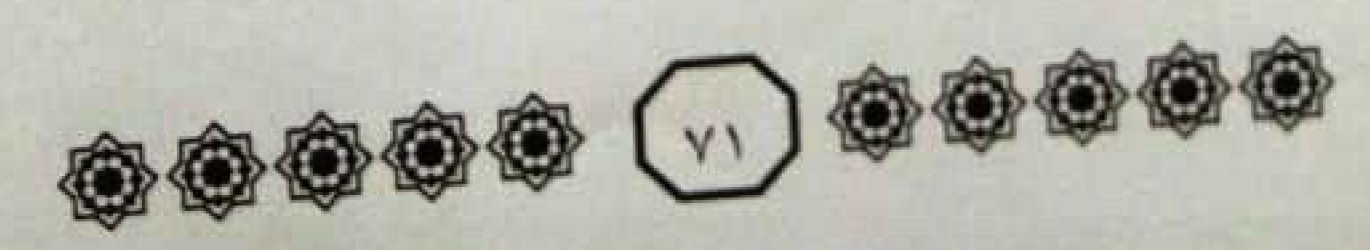
واشطح بذكرى بين البان والعلم

إذا دعانى مريدى وهو فى لجـج

من البحار نجا من شدة العدم

وهذه هى جدتى الحاجة آمنة رضى الله عنها حيـه فـى قبرها فتية فى برزخها سرها حاضر ونورهـا زاهـر دخلت عليها والدة أبى وكانت تحمـل الشـمعة أو لمبـة الجاز، تنير المقام عقب صلاة المغرب، منذ أكثر من مائة عام، حيث لا يوجد كهرباء وكانت جدتى والدة أبـى قـد تأخرت فى إحضار الإنارة بعض الوقت فسمعت الحاجـة آمنة تناديها من القبر لماذا تأخرت يـا أم سـيد أحمـد؟ فقالت معذرة ياعمة فقد شغلت بشئون الأولاد عن إحضار اللمبة.

ولا غرو ولا عجب ولا غرابة ولا جرم، فقـد ورثـت الحاجة آمنة الحياة البرزخية عن صاحب الهمة والحـال سيدى أحمد البدوى، حتى لقبها أهل الله بأنها وزيرة سيدى



أحمد البدوى عن محافظة الشرقية، وهى نائبة عن السيدة نفيسة رضى الله عنها، ووكيلة عن السيدة زينب، لأنها من نسل سيدى "دحية الكلبى" الذى كان سيدنا جبريل الأمين عليه السلام ينزل بصورته أثناء الوحى على رسول الله ﷺ وكان جميل الصورة، وكان كثيراً ما يأتى جبريل بصورة "دحية" أثناء الوحى لأن "دحية" كان مألوفاً للصحابة محبوباً عندهم، وفى مرة من المرات جاء جبريل للنبى ﷺ فى منزل زوجته أم سلمة رضى الله تعالى عنها وهى أمهات المؤمنين، ولما سرى الوحى عن الرسول وخرج جبريل من منزل أم سلمة، فقال النبى ﷺ : من هذا الذى خرج يا أم سلمه؟ قالت هذا دحية الكلبى. فقال النبى ﷺ : هذا جبريل جاءنى فى صورة دحية الكبلى، ولشدة علاقته بالنبى ﷺ منحه النبى ثقته الغالية وحمله شئون السفارة الخارجية، فأرسله إلى بعض الملوك ليعرض عليهم الإسلام بخطاب حمله من النبى ﷺ ولدحية مناقب كثيرة نذكرها إن شاء الله تعالى فى الجزء

الثانى من هذا الكتاب. ويكفى الحاجة آمنة شرفا وفخـراً وسؤددا ومجدا، أنها يجتمع ويلتقى نسبها الشريف الطاهر مع سيدنا رسول الله ﷺ فى جده عدنان.

الحاجة آمنة تسلب المعترض عليها حاله فى بعض الزيارات
(فإياكم ثم إياكم من الاعتراض)
وهذه هى الكرامة التى حدثت وهى فى طريقها
إلى زيارة السيد البدوى

الحاجة آمنة رضى الله عنها تزور السيد البدوى رضـى الله تعالى عنه ومعها ركب ميمون أغر وتعدد الوسـائل والمواصلات والطريق واحد.

فمن كرمات الحاجة آمنة رضى الله تعالى عنهـا كانـت تمتطى الأتانة (الحمارة) وغيرها يمتطى البغال والخيـل وتذهب بها لزيارة السيد البدوى، وكان معها جدى عوف



يقود لها زمام تلك الأتانة، ويأخذ بيدها عند النزول للاستراحة ويأخذ بيدها عند الركوب وفى مرة من المرات اتفق جمع كبير ومعهم الحاجة آمنة ومعهم جمع جم غفير من أحباب سيدى أحمد البدوى من ههيا وغيرها من البلاد المجاورة، وكان البعض يركب جمالا، وكان معهم قاضياً عظيماً من العلماء الكبار ويتقلد منصب قاضى القضاة، يمتطى جوادًا فارهًا مطهمًا والسيدة تمتطى أتانة متواضعة، وبينما هم فى الطريق إذ يخترقون البحر الفاصل بين زفتى وميت غمر، وكان وقت ذاك يعتريه الجفاف فى بعض أيام السنة، وعندما اخترق الجمع البحر نظرا لجفافه وهم فى طريقهم للعبور إلى الشاطىء الآخر فلوحظ أن أتانة الحاجة آمنة سبقت قاضى القضاة الذى يمتطى فرساً، وإذ بالشيخ تنتفخ أوداجه وتغلى دماء الكبرياء والصلف والإعجاب فى شرايينه، ويقول متى تسبق النساء الرجال، حيث قد سبقت الأتان الفرس، وقال كلاماً فيه ازدراء بالحاجة آمنة معتزاً بشخصيته وعلمه ومنصبه وجاهه، وقد لعب الغرور بعمامته كما تلعب

المدام برأس شاربها ومحتسيها، وإذ بقوائم فرسه تغوص فى الطمى والطين فتخلف عن الركب، وتقدم الركب إلى الشاطىء، فنظروا خلفهم فإذ بقاضى القضاة قد تخلف والفرس به غائصة لا يتحرك فقال الجمع للحاجة آمنة نادى على قاضى القضاة، واسألى الله له الإنقاذ والإغاثة، فقالت هيا يا شيخ فالقضية هناك عند سيدى معروضة فنهض الفرس من كبوته، وركض من ورطته وتوجه الجميع إلى السيد البدوى، وربطوا الدواب فى الحظائر والإصطبل الخاص بالزائرين وهو تابع للتكايا الأحمدية وقت ذاك. وما أن دخل القاضى لزيارة السيد البدوى قابله على الباب الأول رجل من أهل الحال ومعه فرقلة فقام بضربه بها، وما أن وصل إلى الباب الثانى حتى قابله رجل أخر من أهل الحال أشد من الأول فقام أيضا بوكزه بشىء معه، فدخل المقام ليقرأ الفاتحة فلم يجر لسانه بالفاتحة، فأحس أن الشخص الأول سلبه وجرده من علم الشريعة، وأن الشخص الثانى قد سلبه وجرده من علم الحقيقة، وبينما هو حول المقام يعانى من هول ذاك

الصدام وتلك الكرب العظام، إذا أبصر الحاجة آمنة جالسة فى شباك المقام، والذى كانت تجلس فيه على الدوام، أبصرها وهى تبكى وتقول آسفة على ما حدث، لقد حكمت محكمة الله بأمر من الله، وأن الأمر كله لله، بأن يعود إليك ياشيخ القضاة علم الشريعة، حيث أنك سهرت فيه الليالى، وجئت به من الأزهر الشريف، وقد تعبت فى تحصيله، وقد تعب معك والدك فى الإنفاق عليك والله تعالى لا يضيع أجر العاملين قال تعالى ﴿**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً**﴾. فقال رضيت بقسمة الله لى، فانطلق لسانه بالفاتحة. فيا أيها العلماء المعترضون على الأولياء، والذين تسقون الشباب السم الزعاف، بالاعتراض على الصالحين أنكم ستحملون أوزاركم وأوزاراً مع أوزاركم والنبى ﷺ يقول: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) فاحذروا من معاداة الصالحين فالله تعالى يقول فى الحديث القدسى (من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب) وفى رواية

أخرى (من آذاى لى ولياً فقد آذانى) وفى راوية ثالثة لهذا الحديث القدسى (من عادى لى ولياً فقد بارزنى المحاربة) فيا أيها الذين تحاربـون الله تعالى فى أوليائه الصـالحين هل أنتم مستعدون لحرب الله تعالى؟

ثم قالت له الحاجة آمنة علم الشريعة يعود لكم وأما علـم الحقيقة فلن يعود إليك لأنه علمنا وأن الفضل بيد الله يؤيته من يشاء والله ذو الفضل العظيم. اللهم إنا نعوذ بك مـن السلب بعد العطا، ومن فجأة النقمة وحرمان الرضا.

إلقاء بعض الضوء على موقف الشيخ القاضى

قال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ فكـان هـذا القَاضِى رجلاً صالحاً ومحبا للصالحين، ولكنه افتتن بهذا العطاء النورانى، والمدد الرحمانى، ورحـم الله الشـيخ القاضى وساداتنا العلماء الأجلاء، ونفعنا بعلمهم فى الدنيا والآخرة آمين.



الحاجة آمنة فى الباخرة

وهذه هى الحاجة آمنة كانت تعيش فى هذا المقام – مقام السادة الأبدال – وهذه هى كرامتها فى الباخرة، كانت للحاجة آمنة جارة وأرادت جارتها أن تحج لبيت الله الحرام، فى أشهر الحج فأعدت الجارة الزاد والنفقة، هى وبعض أقاربها وقامت الحاجة آمنة بتوديع جارتها وعندما شرعت تلك الجارة فى السفر وركوب الباخرة، إذ بها تجد الحاجة آمنة فى الباخرة، فلم تصدق نفسها، فقالت لمن معها أهذه هى الحاجة آمنة؟ فقالوا نعم هى بنفسها وعينها، وكلهم يعرفونها فقالت أنا لا أصدق نفسى، أن هذه هى الحاجة آمنة، فأكدوا لها أنها هى الحاجة آمنة لأنها قد ودعتها لم تكن تزمع رحيلاً، ولا أعدت زاداً للرحلة، فأرادت تلك الجارة من شدة ارتيابها ودهشتها وعدم تصديقها، أن تقوم بوضع علامات واضحات وبراهين صادقات على ثياب الحاجة آمنة، فأخرجت



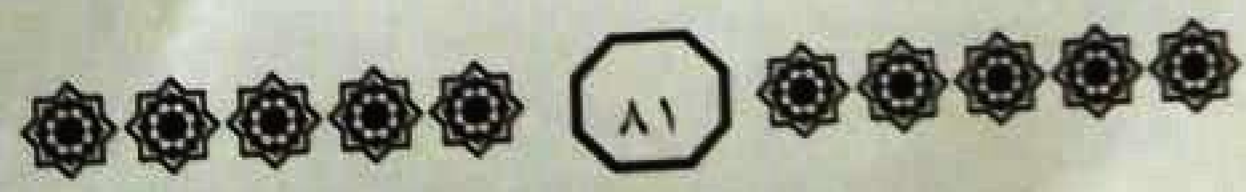
الجارة إبرة الخياطة من حقيبتها، وأخرجت ألوان متعددة من الخيط، وقامت بنسج صور على ملابس الحاجة آمنة حتى رسمت رسوماً معينة كثيرة بإبرتها وبخيوطها، قالت لأعرفها بها حين أعود من الرحلة، وعندما عادت تلك الجارة من الرحلة، قالت لأهل المنطقة والحــى والمنزل إن الحاجة آمنة كانت معنا فى هذه الرحلة الحجازية فى الباخرة، فوالله لقد أبصرتها بعينى تؤدى جميع المناسك معنا، ما أدينا نسكا إلا كانت معنا فى جميع المناسك فأقسموا لها أن الحاجة آمنة لم تفارقهم لحظة واحدة، ولم تذهب للحجاز، فقالت إننى وضعت على ثيابها ألوانا وأشكالا، وصوراً كثيرة وخيوطا متعددة الألوان لأعرفها بها، فعليَّ بها فهاتوا الحاجة آمنة، فجاءوا بها إليها فوجدوا الأشكال والصور والخيوط والنسيج الذى وضعته على ثيابها فى الباخرة، فبقى الكل فى دهشة وعجاب، ولا عجب فهذه هى كرامات الصالحين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وسلمت عليها في الحجاز على الدوام وفى ههيا، وهو مقام السادة الأبدال قبل أن نبدأ فى موضوع السادة الأبدال والكرامة التى أجراها الحق عز وجل على يد الحاجة آمنة فى هذا المقام أشير إشارة لطيفة إلى هذا المقام البدلى.

إن السادة الصوفية أعنى الصوفية الحقيقيين الذين يتمسكوا بالشرع والدين وجاهدوا نفوسهم بطول الذكر والفكر والقيام والسهر واخماص البطون أعنى كثرة الصوم وكثرة الرياضة الروحية والمجاهدات يتم من خلال ذلك كما قال الحق عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يتم للصوفى الذى تخلى عن مألوفاته وعاداته واسلخ من كيانه الترابى وحظه النفسى وتخلص من أسر الشهوات وحطم رق الأغيار بطول الذكر والقيام فى الأسحار وملازمة سنة النبى المختار حتى صار نور ا كما قال النبى ﷺ فى دعاءه المشهور ما معناه وفحواه (واجعل فى سمعى نور وفى بصرى واجعلنى نورًا) وهذا مقام محمدى شريف عال ينال بالإتباع لسنة رسول الله ﷺ ولمنهجه الحكيم وقال تعالى ﴿ . . . وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا

فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾ فإذا تم التجريد الروحى والانسلاخ النسبى من هذَا الكيان الترابى وصار العبد نوراً وشعاعاً ربانيا تتحول ذات العبد إلى ذوات نورانية وهياكل جمالية ألا ترى فى هذا العصر الحديث على الشاشة التلفزيونية المرئية شخص واحد وله عدة صور فى آن واحد فترى الممثل أو الممثلة فى عدة صور متعددة لشخص واحد فإذا كانت مقدرة العبد وصلت إلى هذا الصنع فما بالك يا أخى بقدرة الله عز وجل ومواهبه مع الصالحين.

وقد ورد فى بعض الأحاديث النبوية الشريفة أن العبد المؤمن إذا اشتاقت نفسه لزيارة بيت الله الحرام وروضة نبيه عليه الصلاة والسلام ولم يجد زادًا ولا راحلة وقد برح به الشوق ولكن حالت دونه الحوائل يبعث الله أو يخلق الله تعالى من هذا الشوق ملكا نورانيا على صورة ذلك العبد المشتاق ويتجسد الملك على صورة العبد الأصلية فيحج ويطوف يلبى ويقوم بجميع المناسك ولكن هذا لا يسقط الفريضة عن العبد ولكن اثبت أن المعانى



معانى الشوق والحب والهيام وتتجسد وتتجسم وتتبلور إلى صورة أشكال روحانية نورانيـة شـعاعيه ألا تـرى أن الأعمال الصالحة أيضًا تتجسد وهى معانى وتتبلور إلـى صور ملائكية طاهرة وتقف عند قبر العبد وتستغفر لـه وتطلب له من الله تعالى الرحمة إلى يوم القيامة وقد ورد أن غراس الجنة هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عندما يقولها العبد بصدق وإخلاص وهى معانى أيضًا تتحول إلى بساتين فيجاء وحدائق غنـاء وريـاض أنيقة أريضة فى جنان الخلد نسأل الله تعالى أن نكون من أهلها وأن يمنحنا إياها بفضله وكرمه وأن يوفقنا للعمـل الصالح وصالح العمل.

وقد ذكر الإمام الشعرانى رضى الله عنه فـى الطبقـات الكبرى وغيره من السادة الصالحين أن الله عز وجل يمنح العبد صوراً وهبا كل على قدر سعة روح العبد النورانية فبعض الصالحين له فى كل إسم من أسماء الله الحسـنى صورة جمالية وصورة جلالية حسب تجليـات الأسـماء



وهناك من يمنح صوراً لا حصر لها فبعض الصــالحين يرى فى أمكنة متعددة فى وقت واحد وفى زمــن واحــد وهى صور نورانية يمنحها الله تعالى قدر ذات العبد مــن الإشراق والصفاء الروحانى ولقد قال سيدى أبو المواهب البكرى رضى الله عنه:

إذا شئت أن تلقى المحبين كلهم
فحسبك من كل الورى أن ترانيا
فجا هى جاه لم يخص بحضرة
وفى كل وقت يعظم الله جاهيا

الحاجة آمنة الثائـرة الوطنية والصوفية الفتية

كانت تدعو على الفرنسيين وتقول حاس حــاس يابــو نحاس، أمام ضريح الشيخ أبو النحاس، حتى حاسـهم الله وخرجوا من مصر مدحورين، بعد أن داسـوا الأزهـر الشريف بخيولهم، وجعلوه اصطبلاً لهم، وشـتتوا شـمل

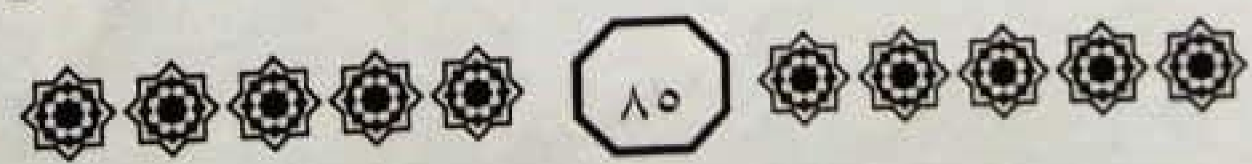


الأزهر وعلمائه الأفاضل، حتى خرج فضيلة الشيخ حسن العطار رحمه الله تعالى، فارًا إلى بعض الدول العربية وكان يحرر فى حاشيته المشهورة على شرح الأزهرية فى علم النحو للشيخ خالد الأزهرى، واجتمع شمل كبير من ليوث الأزهر وضراغمته فى الأزهر المعمور بقيادة الشيخ عبد الله الشرقاوى، وأصدروا قرارا بخروج الفرنسيين وتحرير مصر وترابها من المستعمر الدخيل.

وقد تزعمت الحاجة آمنة ثورة نسائية ورجالية ضد الحملة الفرنسية، وتنطلق هذه الثورة من ضريح الشيخ أبو النحاس بمدينة ههيا، وهى تدعو على الاحتلال الفرنسى وتندد بالفرنسيين والحملة الفرنسية، وتلهب الحماس الوطنى وتعبىء القوى الشعبية ضد المستعمر الغاشم وتطلق قاذفات من الدعوات الحارة بجوار أبى النحاس وهو من الأماكن المباركة، بههيا وله ضريح بها.

الشيخ الشرقاوى شيخ الحاجة آمنة يرفع أعلام الوطنية خفاقة

وفى الوقت الذى كان شيخها العارف بالله تعالى سيدى عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر كان رئيساً للبرلمان ومجلس النواب أيام الحملة الفرنسية، وكان هو ترجمان حال مصر، والواسطة الكبرى بين نابليون وبين المصريين، أراد نابليون إخماد الثورة الوطنية المشتعلة والمتأججة ضد الحملة، فأتى بشارة فرنسا وأراد على أن يضعها على كتف الشيخ عبد الله الشرقاوى، فوقف الشيخ موقف الأسد الهصور فأمسك بالشارة الفرنسية، ووضعنها تحت حذائه أمام نابليون، وكأنه بذلك وضع كبرياء فرنسا وغرورها تحت حذائه، ورفع علم مصر عاليا خفاقا فطأطأ نابليون رأسه أمام الشيخ الأعزل، فى الوقت الذى كانت فيه القوات الفرنسية المدججة بالسلاح والعتاد والطغيان والجبروت تعمل تحت رهن إشارة نابليون، لكن الشيخ الشرقاوى الملىء بالثقة بالله عز وجل، لم يعبأ بتلك الحشود الطاغية والجحافل العاتية، مصداقا لقول رب



العزة ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ولقد قلت فى قصيدتى التى قدمتها فى العيد الألفى للأزهر، فى المسابقة الشعرية التى أقيمت عام ١٩٨٣ عندما تحدثت عن بعض مواقف الأزهر الوطنية أخاطب الأزهر الشريف وأخاطب الشرقاوى رضى الله عنه وأقول:

أوقفت نابليون عند حدوده
حتى مضى فى ذلة نكراء
حطمت عبد الله راية من بغوا
وغرورهم قد دسته بحذاء
ما كان عبد الله يحمل مدفعا
يحميه من بطش ومن إيذاء
لم يدرع لم يحتصن بسوى التقى
إن التقى حصن من البلواء



ولقد قلت فى مستهل هذه القصيدة، وذكرت فيهــا مــآثر الأزهر على سبيل الإجمال فقلت منادياً للأزهر الشريف:

يا من سقيت الدهر كأس ضياء
ومعتقاً بالجــوهــر اللألاء

عتقت راح العلم منك براحة
ميمونة داوت عضال الداء

تحبوا لساحتك العصور وكلها
ظمأ لفيض يمينك المعطاء

تتزاحم الأجيال حول حياضكم
وتعب منك باكؤس دهقــاء

وحدت أقطار البلاد بأسرها
لتصوغها فى وحــدة شماء

وتأرج العلم الزكى مضمخا
أنف الزمان وسائر الأرجاء

حرم تحج إليه أملاك السما
وتطوف حول رياضه الفيحاء

بوركت من حرم تقدس نوره
حتى سما وعلا على الجوزاء



يسعى الزمان إليكمو متتلمذًا

عولمته ومنحتـــه بثراء

أنى لمثلى أن يحييكم أبى

فلقد تجل أُبىًّ عن إهدائى

فى عيدك الألفى ألف تحية

تزجى إليك بدرة عصماء

بوركت الحاجة آمنة وبورك مسجدها، وبوركت بقعتها، لقد رأيت النبى ﷺ وسلم فى سنة ١٩٦٤ يتوضأ فى مســجدها والنبى ﷺ لا يرى فى مكان إلا ويحل فيه السعد والخيــر العميم، والفضل الجسيم وهو القائل فى حديثه الشريف:

(من رآنى فى النوم فكأنما رآنى فى اليقظة، ومن رآنى فى النوم فقد رآنى حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بى، ومن رآنى فى النوم فقد رأى الحق) ذكـر الروايــات الـثلاث وقـام بتخريجها الإمام النبهانى فى كتابه ســعادة الــدارين فــى الصلاة على سيد الكونين ﷺ ومصداقا لهذه الرؤيا أكـرم الله عز وجل الحاجة آمنة بمسجد فريد، قل أن يوجد مثلــه فى محافظة الشرقية.

الكرامة المشهورة والخارقة المأثورة

عندما ذهبت الحاجة آمنة إلى زيارة سيدى أحمد البدوى تروى ظمأها وتنهل من كوثره العذب، ومعينه الرطب يرافقها جدى عوف، يمسك بمقود الأتانة وخطامها، وعندما حلت بساحة سيدى أحمد البدوى، القطب النبوى والشريف العلوى، وناولها من برزخة راحاً شذيا، وكأساً معتقاً رويا وجلست عنده ملياً، وكان بها حفيا عادت وقد حفت بها المنية، ودعاها رب البرية، دعاها مولاها للرفيق الأعلى ولقائه الأسنى، ما بين ميت غمرة وما بين طنطا، قالت لجدى أنزلنى هنا نستريح وتحت هذا الظل الظليل الفسيح فأنزلها تحت جميزة لتستريح، فقالت له بلسان فصيح مكلوم جريح، يا عوف لقد حان اللقاء، وعز العزاء وجزاك الله عنى خير الجزاء، وستفيض روحى فى هذا المكان، ويرحمنا الرحمن، فقال لها هيا بنا نسرع إلى ههيا وههيا بك أولى وأحرى، حتى لا ألقى العنت والوعثاء

وأتجشم فى حملك العناء، والأثاثة لا تحتملنا نحن الاثنين من هنا إلى هيها، ولا أستطيع إسنادك هذه المسافة الطويلة التى ما كنا لنبلغها إلا بشق الأنفس والجهود المهولة، فقالت استمع منى يا عوف لا بأس ولا خوف، بعد دقائق تقبض روحى لرب الخلائق، إذا أنا ارتحلت عن هذه الدار وفاضت روحى للعزيز الغفار، فأسرارنا حاضرة وكراماتنا باهرة، من فيض من له القدرة القاهرة، إذا أنا قد مت فألق غدفتى البيضاء، واجعلها لوجهى غطاء، واركبنى المطية ودعنى للقدرة العلية، فهى التى تتولى إسنادى وإقتيادى بسر ظاهر بادى إلى هيها طاب ثراى فيها، وطاب المحيا وحذار أن يرانى مخلوق فى طول الطريق وعرضه المشوق، فكلهم أحبابنا وكلهم لنا مشوق فيأخذونى منك بالقوة، حبا وكرامة وفتوة، حيث قد شغفوا بنا وشربوا شراب الحب من كأسنا، وامنع عنى من يريد مصافحتى من أهل ودى ومعرفتى، وجهزنى فى بيتنا وابعث لأهل الطريق نعينا، واجعل إخوانى الشرقاوية فى مطلع المشهد

والله على ذلك يشهد، وصل علينا فـى المسـجد الكبيـر ويحضرنا فيه الجمع الجماهيرى الكبيـر، والجـم الغفيـر وأوصلنى إلى مكانى المعهود ولحدى المعـدود، واجمـع المساكين والفقراء، والشيوخ والأتقياء، ليقيموا مجلس ذكر فبالذكر تنزل الرحمات، وتنهل البركات، وابـن بجـوارى مسجدا وضريحا ممجدا، وأوصـيك بـالفقراء والبائسـين والغرباء، وما أن استتمت هذه الكلمات حتى ذرفـت مـن عوف العبرات، وفاضت روحها، والتقت بربها، فأركبهـا عوف المطية.

فانظر معى للميتة الحية، كيف تسـير المطيـة وحدهـا والحاجة آمنة فوقها وعوف خلفها، ويد الله فوقها تحفظهـا من وقوعها، وصانع الخير لا يقع، وإذا وقع وجـد متكئـا وخرج الناس أفواجاً، على أفواه الطريق يريدون التسـليم عليها والمصافحة فالكل مشتاق يريـد أن يـنعم بطلعتهـا ويتشرف برؤيتها، وبالدعاء لهم فقال لهـم عـوف السـت بعافية والفاتحة خير من السلام، فاقرءوا الفاتحـة، وعـدم



التسليم فيه مسامحة، حتى أوصلها إلى ههيا بسلام، وتلك هى قدرة العلام.

وبركات الحاجة آمنة، لا تنقطع مدى الأيام، وكما قال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى، العالم العامل والولى الكامل سيدى الشيخ منصور أبو هيكل صاحب الضريح المشهور، والطريقة المشهورة بأبى حريز، وهو عالم جليل (لا تظنوا الحاجة آمنة من الأولياء فحسب، بل هى من خواص أولياء الله الكرام).

القبة

بعد انتقال الحاجة آمنة إلى مولاها عز وجل قام عوف ببناء المسجد والضريح بمساعدة الأثرياء من أحباب الحاجة آمنة وكان عبارة عن زاوية صغيرة (مصلاة) وقد بنى المقام بالهيئة الحالية وبالصورة التى هو عليها الآن فى أوائل القرن العشرين، والذى قام ببنائهما مقاول خواجة ألمانى.



كـرامـة بنـاء القبـة

بعد أن أتم الخواجة بناء المقام، بدأ يبنى القبة التى فوق المقام وكان عاليا شاهقاً والقبة كذلك عالية سامقة باسقة وبينما العمال يصعدون فوق السقالة، إذ اهتزت السقالة واختل توازنها، فسقطت فتاة كانت تحمل القصعة من مكان شاهق مرتفع أكثر من ثلاثين متراً، والخواجة كان ينظر مذعوراً وقت أن سقطت الفتاة، فإذا به يشاهد الفتاة قد سقطت وهوت من هذا المكان والبنيان الشاهق، واقفة على الأرض وبيدها القصعة مملوءة كاملة ولم يختل توازنها فقال الخواجة الله أكبر أشهد أن هذا الدين حق وأشهد أن الإسلام حق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ وأشهد أن للأولياء كرامات وأسراراً غيبية لا يعلمها إلا رب البرية.

وأبى الخواجة أن يأخذ أجراً على هذا البناء، وأبدى فى صنع المقام والقبة، فى فنها وسحرها وإعجازها المعمارى بما لا تدانيه القباب فى جمهورية مصر العربية، فى ذلك

العصر وفى عصرنا هذا. وهى على الطـــراز الهنـــدى الفريد.

وانظر يا أخى إلى الصورة الفوتغرافية للقبة لتعلم كيـــف بذل الخواجة فيها من الجهد العظيم والفن الكبير، بعد أن شاهد هذه الكرامة وتم إسلامه، على يـــد الحاجـــة آمنـــة وببركة خدمته لها.

اللهم اجعلنا لهم خادمين، واجعلهم شفعاء لنـــا، وانفعنـــا بحبهم فى الدنيا والآخرة اللهم آمين.

ولقد قلت أمام هذا المشهد الرائع:

زهر الربيع أم المكارم أعبق؟

ورياضها عطر جميل أشيقُ

زهر الربيع معانق لربيعه

لكن أزهار المكارم أطلقُ

وإذا رنا زهر الرياض ببسمة

لبكاء غيث مكفهر يشهقُ

روض الشمائل فى الروابى ضاحك

وغيوثه عبر المدى تترقرقُ



في ساحة الكرم العظيم كرامة
للست آمنة تُصـــب وتغـــدقُ

إني رأيت الله في ساحاتها
كـــرما وجـــوداً فضله يتدفقُ

وتهزني تلك الكرامة إنها
فيض الجليل ونوره المغدودقُ

ولدى البناء وفي علاه ترى السنا
والنور من تلك الروابي يشرقُ

أنظر إلى تلك السقّالة إنها
ترمي فتـــاة في الهواء تحلّقُ

يا ويحها هذي الفتاة لقد هوت
كالبرق في جنح الغياهب يبرقُ

مدت ملائكة السماء جناحها
تحمي الفتاة من الردى لا تزلقُ

والقصعة الغراء ما انكفئت ولا
حام البلاء بها وحاشا يلحقُ

هبطت على الأقدام ثابتة الخطى
رد البلاء وراح ذاك المحدقُ

صاح الخواجا معلنا إسلامه
والكون زغرد والأنام تصفّقُ



والله من فوق القباب مبارك
نوراً تقدس فى القباب ويعبقُ

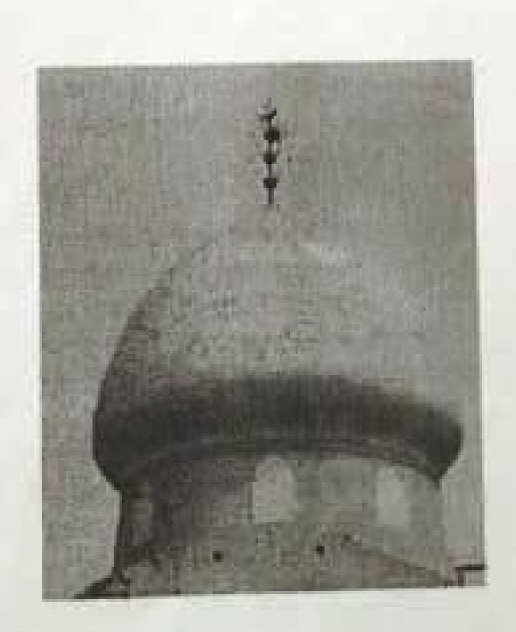
الست آمنة أم يوسف قلعة
يشدو بها لحن الزمان وينطقُ

يا جدتى إنا على عهد الوفا
أديرى لنا منك الكؤوس تعتقُ

منى على هذى الجموع بنظرة
فيها الرضا ولواء عز يخفقُ

الست آمنة أم يوسف سرها
زاهٍ على أبد الزمان وموثقُ

بركاتها بحر تلاطم موجه
يعنو لها رأس الزمان ويطرقُ



الكرامة الأخيرة للجزء الأول
التى قد شاهدتها بنفسى أثناء تجديد المسجد

فى سنة ١٩٦٤ أردنا تجديد المسجد، وكان المسجد لم يضم للأوقاف بعد، وأثناء عملية الهدم كنت واقفاً فشاهدت عموداً خرسانياً كبيراً ضخماً طويلاً يسقط فوق عامل من العمال، وعندما شاهدت هذا المنظر، أيقنت بهلاك هذا العامل، وأيقنت أنه قد قتل، لأن العمود سقط كاملاً فوقه، وإذ بالعناية الإلهية تتدخل لإنقاذ هذا العامل المسكين، وإذ بالأرض تنخفض تحته، وهو نائم تحت العمود أو تحت تلك الكتلة الخرسانية، جثة هامدة لا حراك لها، وإذ بالأرض تنخفض تحته ويظل العمود معلقاً فوقه، فجاءوا بعتلة ورفعوا بها العمود وأخرجوه من غير أن يصاب بجرح ولا ألم، فقلت وقال الناس المدد يا حاجة آمنة، ولا يزال هذا العامل حياً موجوداً إلى الآن. يعيش فى صحة وعافية وسلام.

فهزني هذا المشهد واهتزت عواطفي وبكيت، وكتبت هذه القصيدة أذكر فيها هذه الكرامة، وهذه بعض أبيات من القصيدة:

إذا فاح الشذا بندىً روض
تأرّجه الصبا صابى الفؤاد
يهز عبيره عطف الليالى
وأنغام الربيع به غوادى
وهذى الست آمنة تجلت
بروض نافح فى كل وادى
جمال ينفح الأيام عطراً
يتوج نورها رأس البلاد
طيور العز تسجع فى رباها
بلحن جمالها فرحى شوادى
ترد ببأسها من جاء يطغى
ويقهر بأسها ظلم الأعادى
وكم طاغ وباغ قد تعدى
فراح ضحية ذاك المعادى
كفرعون تبدى فى غرور
فذاق الويل من تحت الطواد



وصار بظلمة فرعون آيا

على أمد العصور إلى التناد

وأين ثمود فى عسف وجور

وأين اليوم منا قوم عاد

ومن يغتر فى الدنيا بجاه

فإن الجاه يصبح فى النفاد

نزيل جوراكم ما ذاق ضيما

وحصنكمو حصين فى العتاد

لكم مجد على غرر الليالى

تطرزه الحواضر والبوادى

رأيت الموت حوّم فى حماكم

على شخص طريح فى الوهاد

أسير تحت أنقاض وهدم

ففككت إساره تحت الهداد

غريق راح فى موج المنايا

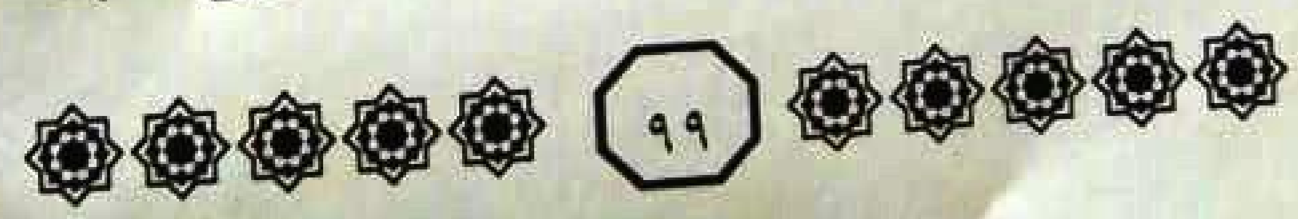
رفعت الموج عنه والعوادى

مددت له من الأسرار باعا

وكم لك جدتى كرم الأيادى

على شط الحياة نراه يسعى

بفضل مليكنا مولى العباد



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم

ورضى الله وتبارك وتعالى عن سادتنا أولياء الله الصالحين وعمن استظل بظلهم

وانضوى تحت لوائهم وهم جميعًا تحت لواء سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

وبعد . .

أقول متحدثًا بنعمة الله تعالى علينا أن نسبى بجدتى الحاجة آمنة يتصل بها اتصالاً مباشرًا ووثيقًا فهى شقيقة جدى الرابع يوسف بن منصور بن عشماوى بن حميد وهو عبد الرحمن المرزوق رضى الله تعالى عنه.

وهذا النسب صادر عن المحكمة الشرعية بالزقازيق ومسجل بها بالتاريخ والرقم الآتى ذكره وهى دعوى قضائية منطوقها وفحواها يثبت صحة هذا النسب الآتى.



وإننى أذكر هذا النسب مصداقاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم: (من انتسب إلى غير أبيه فليتبوىء مقعده من النار). وقال عليه الصلاة والسلام: (احفظوا أنسابكم تصلون بها أرحامكم). صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

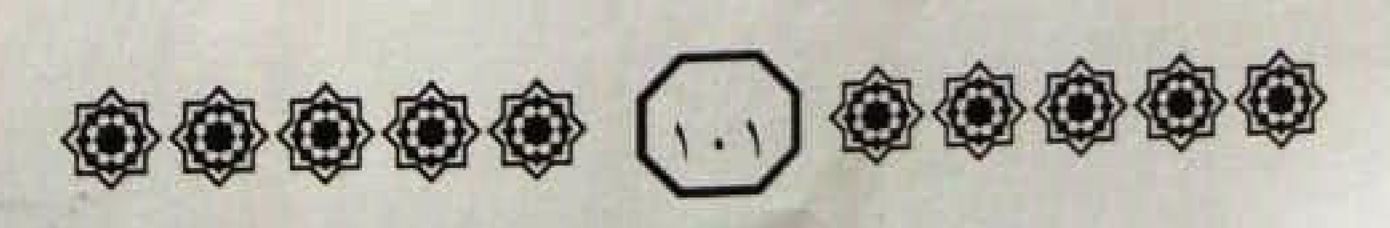
بسم الله الرحمن الرحيم

إثبات صحة نسبنا لجدتنا الحاجة آمنة رضى الله تعالى عنها

المحاكم الشرعية المصرية

رئيس محكمة الزقازيق الشرعية **(ختم)**

صورة المقيد بسجل محكمة ههيا الشرعية نمرة ١٦ حكم – المحفوظ بقلم الحفظ بمحكمة الزقازيق الابتدائية الشرعية (نصه):



فى يوم الأربعاء ثمانية شهر شوال سنة ١٢٨٨ هـ ادعى الشيخ مكاوى عوف ابن المرحوم عوف ابن المرحوم سيد أحمد ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور عشماوى حميد على غريمه الحاضر معه بالمجلس هو المكرم عليوه سلامه ابن المرحوم سلامة ابن المرحوم عليوه الثابت معرفتهما بشهادة محمد صبور منصور وعلى عبد الله حليمة الجميع من ناحية ههيا شرقية بأنه فيما قبل تاريخه توفيت المصونة الحاجة آمنة بنت المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور ابن المرحوم عشماوى هو عبد الرحمن المرزوق حميد المذكور عن ولد أخيها شقيقها يوسف ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور عشماوى هو عبد الرحمن المرزوق كل من الحاجة آمنة وشقيقها يوسف المذكور لوالدهما يوسف منصور المرقوم من زوجته الحرمة فاطمة بنت المرحوم منصور ابن المرحوم حميد فقط من غير شريك له ولا حاجب شرعى ثم من بعد ذلك توفى



عبدالرحمن المذكور عن بناته الثلاثة هن حسيبه وأم سيد أحمد وورد وعن ولد أخيه شقيقه سيد أحمد ابن المرحوم يوسف بن المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور عشماوى حميد المرقوم هو عوف والد المدعى المذكور المرزوق كل من عبد الرحمن وشقيقه سيد أحمد المذكورين لوالدهما يوسف المرقوم من زوجته الحرمة ناهيه بنت المرحوم مسلم ابن المرحوم دياب فقط من غير شريك لهم ولا حاجب شرعى.

ثم من بعد ذلك توفى عوف المذكور عن ولده المدعى المرقوم وأشقائه على والسيد ومكاوية وفرحة وغالية والسيدة وزوجته والدتهم الحرمة أم أحمد بنت المرحوم أحمد ابن المرحوم يوسف فقط من غير شريك له ولا حاجب شرعى وتركت المصونة الحاجة آمنة المذكورة حال حياتها قبل المدعى عليه المرقوم من مالها ربع جنيه مصرى ذهبًا عينًا بخمسة وعشرون قرش صاغ أميرى على وجه القرض الشرعى لغاية وفاتها ميراثًا

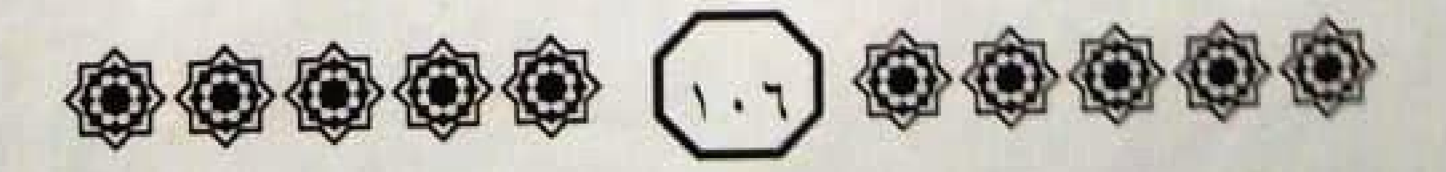


لورثتها عبد الرحمن ولد أخيها شقيقها المذكور ثم بعد وفاته انتقل ما ذكر من بعده لورثته بناته الثلاث وولد أخيه شقيقه عوف المذكور ثم من بعد ذلك انتقل ما يخص عوف المذكور فى ذلك وهو الثلث ثمانية قراريط شائعة فى مثل ربع الجنيه المدعى به المذكور لورثته المدعى وأشقائه ووالدته المرقومين بالوجه الشرعى وان المدعى عليه المذكور قبض ذلك من المصونة الحاجة آمنة المذكورة حال حياتها قبضة واستهلكه فى مصالح وشئون نفسه وبقى ذلك مستحقاً قبله للورثة المذكورين لغاية تاريخه وبطلب المدعى المرقوم إثبات دعواه المذكورة على المدعى عليه المرقوم لحيازته استحقاقه فى ثلث مثل ربع الجنيه المدعى به المرقوم الشائع بينه وبين أخوته ووالدتهم المذكورين بالوجه الشرعى ويسأل سؤاله عن ذلك وحسب الشرع الوارد إلينا من محكمة ولاية الشرقية المؤرخ ٢٧ رجب سنة ١٢٨٨ بدون نمرة على الخطاب الوارد لنا من حضرة السيد على أفندى البكرى بمصر



فسئل من المدعى عليه المذكور عــن دعــوى المــدعى المرقوم به دل عليه فأجاب معترفًا بربع الجنيه المصرى المدعى به إلى المصونة الحاجة آمنة المذكورة وصــحة وفاتها وانتقال ذلك من بعدها لورثتها وورثة المــذكورين بهذا حجزًا كليًا فسأل البينة الشرعية من المدعى المذكور تثبت له دعواه المذكورة على المــدعى عليــه المــذكور فامتثل واحضر كلاً من محمد صبور منصور وعلى عبد الله حليمة المذكور أعلاه واستشهدا عن ذلك فشهد كلاهما على انفراده فى وجه الخصم بأنه فيما قبل تاريخه توفت المصونة الحاجة آمنة بنت المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور ابن المرحوم عشماوى حميد عــن ولــد أخيهــا شقيقها يوسف ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور عشماوى المذكور هو عبد الرحمن المرزوق كــل مــن الحاجة آمنة وشقيقها يوسف المذكور لوالــدهما يوســف منصور المرقوم من زوجته الحرمة فاطمة بنت المرحوم منصور ابن حميد فقط من غير شريك لهــم ولا حاجــب

شرعى ثم بعد ذلك توفى عبد الرحمن المذكور عن بناته الثلاثة هن حسيبة وأم سيد أحمد وورد **ولد أخيه شقيقه عوف ابن المرحوم سيد أحمد ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور ابن المرحوم عشماوى حميد المرقوم المرزوق كل من عبدالرحمن وشقيقه سيد أحمد والد عوف المرقومين لوالدها يوسف المذكور** من زوجته الحرمة ناهية بنت المرحوم مسلم ابن المرحوم دياب فقط من غير شريك لهم ولا حاجب شرعى ثم بعد ذلك توفى عوف المذكور عن ولده مكاوى المدعى المرقوم وأشقائه على والسيد ومكاوية وفرحة وغالية والسيدة وزوجته والدتهم الحرمة أم أحمد بنت المرحوم بنت المرحوم أحمد بن المرحوم يوسف فقط من غير شريك ولاحاجب شرعى وانه لا وراث لها ولمن تقدم سوى من ذكر هذا ما يعلمانه ويشهدان به وكذلك فلم يبد المدعى عليه المذكور فى شهادتهما هذه مطعنا شرعيًا وزكيا وعولا بشهادة كل من مكاوى محمد يونس والشيخ



السيد محمد عليوة كلاهما من الناحية المذكور التزكية والتعويل الشرعيين المقبولين شرعًا. فبمقتضى ما ذكر حكم بوفاة المصونة الحاجة آمنة بنت المرحوم يوسف ابن المرحوم منصور عشماوى المذكور فانحصر ارثها من بعدها فى ولد أخيها شقيقها عبد الرحمن بن المرحوم يوسف يوسف منصور فانحصر إرث عبد الرحمن المذكورين من بعده فى بناته الثلاثة هن حسيبه سيد أحمد وورد وفى ولد أخيه شقيقه عوف المرقوم وانحصر ارث عوف المرقوم من بعده فى ورثته المدعى وأشقائه ووالدتهم المذكورين بهذا حيث كان الأمر كما هو مسطور ثم أمر المدعى عليه المرقوم بدفع مثل ربع الجنيه المصرى المدعى به للورثة المذكورين لكل منهم ما خصه حسب الفريضة الشرعية فامتثل وثبت ذلك بحضرة وشهادة أحمد أفندى حسين غنيم والشناوى إسماعيل بجع والشيخ محمد سليمان دواده كلاهما من الناحية المذكورة ومن ذكر وورد الرسم فى ثبوت النسب مبلغ ٢٥ قرش



عن القدر المدعى به قرش واحد جملته كما هـو مقيـد بصراف الإبراهيمية بعلم خبر مؤرخ ١١ كيهك سنة ٨٨ نمرة ٩ وتحررت هذه الصورة بناءً على طلب على على عوف الكاتب بمحكمة الأزبكية الأهليـة المقيـد بنمـرة ٩٤٤/٣٥٤٦٥٧.

تحريرًا فى يوم الخميس ٢٠ يونية سنة ١٩٢٩.

المراجع برعى	محمد عبد الله كبير الكتبة	محمد يوسف
إمضـاء	إمضـاء	إمضـاء

ختم محكمة الزقازيق الابتدائية الشرعية

نبذة يسيرة عن تاريخ الحاجة آمنة

الحاجة آمنة رضى الله عنها ولدت وعاشت وسلكت المنهج الصوفى والتقت بربها وتركت شهرة كبيرة رائعة وتاريخاً عملاقاً فى القرن الثامن عشر الميلادى أخذت عن سيدى عبد الله الشرقاوى شيخ الإسلام رضى الله عنه الطريقة الخلواتية الأحمدية ثم تتلمذت برزخيًا على يد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه، وهى ينتهى نسبها إلى سيدى دحية الكلبى الصحابى المشهور، كما يلتقى نسبها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جده عدنان ولها ضريح ومسجد واسع مرموق فى مدنية ههيا محافظة الشرقية ويتبعان وزارة الأوقاف.

والشيخة من عصر محمد على باشا الكبير تحدث عنها على باشا مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية فقال: (الحاجة آمنة لها مولد مشهور فى ههيا تحضره البشوات والبكوات وعمد البلاد والمجاذيب والأعيان).

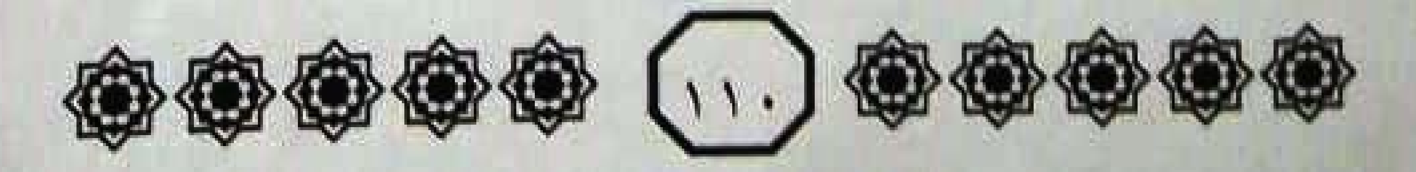


ومـن بعـض انجازتنـا العلميـة

نسبى بالحاجة آمنة هى شقيقة جدى الرابـع فإسـمى الرسمى هو: السيد عزالعرب بن على بن السيد بن عوف بن سيد احمد يوسف بن يوسف بن منصور بن عشماوى بن حميد وهو عبد الرحمن المرزوق رضى الله عنه.

١- ألفت كتابًا وبحثًا موضوعه (**الإسلام دعـوة للعلـم والعمل**) تقدمت به إلى وزارة الأوقاف سـنة ١٩٩٠ حصلت فيه على أعلى درجات الامتياز فقد حصـلت على ٩٩% درجة ونلت به جائزة الحج إلى بيت الله الحرام. وهو موجود الآن بوزارة الأوقـاف. وقـد زكاه الدكتور/ أحمد عمر هاشم وقرظه بعض كبـار السادة العلماء.

٢- ألفت كتابًا عن مناقب وكرامات جدتى السيدة الحاجة آمنة الأحمدية بعنـوان (الحاجـة آمنـة الجـوهرة النورانية).

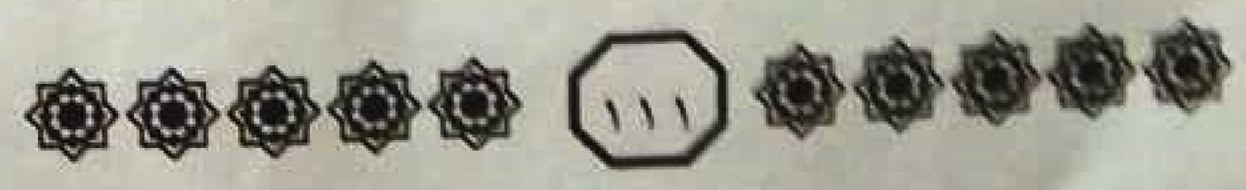


٣- ألفت بحثًا عن الرئيس عليّ بن سينا وجليت فيه بعض مواقفه العلمية ونظريته فى الضوء وغيرها من النظريات الطبية الفريدة التى لم يسبق إليها.

٤- لى ديوان شعر صوفى كبير تحت الطبع.

٥- تقدمت لمسابقة الشعر والقافية العمودية الفصيحة فى العيد الألفى للأزهر ونلت جائز الشعر على مستوى الجمهورية ومستوى جامعات الأزهر سنة ١٩٨٣.

٦- حصلت خلال الأربع سنوات بكلية أصول الدين بالمنصورة فرع الأزهر الشريف على جيد مرتفع وحصلت فى علوم الحديث على امتيازًا ورشحت معيدًا لكلية أصول الدين بالزقازيق فى قسم الحديث، ولكننى آثرت أن أعيش خادمًا للفقراء والمساكين فى رحاب جدتى الحاجة آمنة. كما التحقت بالقسم العالى وهو دبلوم الدراسات العليا بأصول الدين القاهرة قسم الحديث، واجتزت امتحان القبول فى القرآن الكريم تحريرى وشفوى بنجاح باهر، وكنت أعد نفسى لرسالة الماجستير وكان موضوعها ألفية الإمام



السيوطى فى علم مصطلح الحديث ولكن سفرى للقاهرة جشمنى وعثاء السفر وسط الازدحام المتلاطم فى الأتوبيسات والقطارات فآثرت العودة إلى رحاب الحاجة آمنة خادمًا لرحابها ملازمًا لجدارها أخدم الفقراء والمساكين والوافدين إلى رحابها رأيت فى ذلك متعتى الروحية ضاربًا بالماجستير والدكتوراه عرض الحائط.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنى حياة مديدة فى رحابها وفيًا أبيًا لجنابها وأن يجعل ذلك فى عقبى وذريتى إلى يوم الدين وكما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه المشهور: (اللهم أرزقنى حبك وحب من يحبك وحب مايقربنى إلى حبك).

* ومن إنجازاتنا العلمية إننى رشحت من مديرية أوقاف الشرقية لمشيخة مسجد جدتى الحاجة آمنة وتمت لى مقابلة بديوان عام الوزارة تم نجاحى فى المقابلة والحمد لله نجاحًا باهرًا.

٧- ومن إنجازاتنا بتوفيق الله تعالى وكرمه استصدرت قرارًا فى ١٩٩٠م من السيد الدكتور/ محمد على محجوب وزير الأوقاف السابق بتجديد مسجد جدتى الحاجة آمنة وتم تجديده على هذه الروعة والإنجاز المعمارى الفريد.

* ومن كرامات الحاجة آمنة أن الدكتور الوزير منح مسجد الحاجة آمنة ميزانية مفتوحة فانتهزت الفرصة واشتريت ١٧٢ مترًا لتوسعة المسجد بتوفيق الله تعالى وجهود أهل الخير الذاتية.
* وإننى والحمد لله أسعى الآن فى تجديد ضريحها وأسال الله تعالى كما وفقنى لتجديد المسجد أن يوفقنى لتجديد الضريح على الروعة التامة إن شاء الله تعالى. والله تعالى الموفق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خاتمـــة

أسئل الله تعالى أن يجعل هذا الكتيب خالصـــاً لوجـــه الله الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئـــك رفيقـــاً (آمين).

قريباً بمشيئة الله تعالى ترقبوا

الجزء الثانى عن حياة الحاجة آمنة البرزخية

مشفوعة بالأدلة والنصوص

من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة





المراجع والمصادر

١) القرآن الكريم.

٢) صحيح الإمام البخارى وصحيح الإمام مسلم.

٣) الرسالة القشيرية.

٤) جمع الجوامع لتاج الدين السبكى.

٥) إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى.

٦) الحكم لابن عطاء الله السندرى.

٧) روح المعانى للألوسى.

٨) السمو الروحى فى الأدب الصوفى للشيخ/ عبد المنعم الحلوانى.

٩) بدء الأمالى لسيدى/ على القالى فى علم التوحيد.

١٠) الجوهرة للعلامة اللقانى فى علم التوحيد.

١١) الهمزة للإمام البوصيرى المسماة بأم القرى فى مدح خير الورى.

١٢) حاشية الجمل على الهمزية.



١٣) حزب البرى لسيدى على أبى الحسن الشاذلى.

١٤) عوارف المعارف للسهروردى.

١٥) تفسير الألوسى.

١٦) تفسير القرطبى.

١٧) تفسير الخازن.

١٨) الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى.

١٩) رياض الصالحين للإمام النووى.

٢٠) تفسير الإمام النسفى.

٢١) السعادة لسيدى الشيخ إبراهيم أبو خليل.

٢٢) ديوان سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض.

الفهــرس